التأويلات المنحرفة في التفسير لدى فرقة الإسماعيلية

*أحمد فريد أبو هزيم **

ملخـص

يهدف هذا البحث إلى تحقيق مدلول كلمة التأويل، والوقوف على شروط وضوابط التأويل الصحيح.

ويهدف البحث إلى التعريف بفرقة الإسماعيلية، فهي من الفرق ذات النزعات الفكرية المنحرفة، استمدت فكرها، ومعتقداتها من مذاهب شتى، وديانات محرفة متعددة، اتخذت التأويل الباطني لكتاب ا تعالى طريقا لها لتمرير مخططاتها، دون اعتبار للقواعد المعتمدة للتأويل، وتعتقد أن الإمامة الركن الأساسي لجميع أركان الدين.

كما يهدف البحث إلى بيان بعض النماذج التطبيقية من تأويلات الإسماعيلية وتفنيدها. منها: تأويلاتهم في الإلهيات، وفي النبوات والمعجزات، وفي اليوم الآخر، وما يقع فيه من البعث والحشر ونحوهما.وتأويلهم للعبادات من الصلاة والصوم والزكاة والحج. وغير ذلك من التأويلات المرفوضة، لمخالفتها القواعد السليمة التي أجمعت عليها الأمة.

الكلمات الدالة: التأويلات، التفسير، الاسماعيلية.

المقدمـــة

الحمد الذي أنزل القرآن هدى للناس، وبينات من الهدى والفرقان، وجعله قرآناً عربياً غير ذي عوج، سالماً من التحريف والتبديل، والزيادة والنقصان، وقيض له من جهابذة العلماء الأفذاذ من يوضح حقائقه في كل عصر وزمان، والصلاة والسلام على رسول ا صلى ا عليه وسلم، وعلى آله وأصحابه، نجوم الهدى ومصابيح الظلام، ومن سار على دربهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

فقد ظل المسلمون الأوائل يفهمون كتاب ا تعالى على حقيقته وصفائه، ويعملون به على بينة من هديه ونقائه، ثم خلف من بعدهم خلف من بعض الفرق، فصاروا يتصرفون وفق أهوائهم، فأهملوا هداية القرآن، وسلكوا طريق الغواية، غير مقيدين بالمنهج الواضح الذي سلكه السلف الصالح في فهم القرآن، والأخذ به، فقد أخذوا بتأويل القرآن على غير تأويله، وسلكوا في شرح نصوصه طرقاً ملتويةً، فيها تعسف ظاهر، وتكلف مرفوض، فهم قد ارتادوا هذا الميدان دون اعتبار لفهم ضوابط التأويل، فراحوا ينظرون فيه نظرة حرةً لا تعرف الحدود، ولا القيود، دافعهم في ذلك كله الإنتصار لعقائدهم الزائفة، ومعتقداتهم الباطلة، من أجل التشويش على المسلمين في عقيدتهم، وإفساد شريعتهم، وغيرها من الأهداف الخبيثة.

وقد جاء اختياري لهذا البحث والكتابة فيه لأسباب منها:

- الدفاع عن الإسلام بإظهار حقيقة هذه الفرقة، والكشف عن وجهها القبيح، كما أن الواجب الشرعي يحتم على علماء الأمة الإسلامية الوقوف أمام كل باطل، ومقاومته بشتى الوسائل والطرق، ولا يتم ذلك إلا بمعرفته ودراسته وفهمه، لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وكما يقول الشاعر:

عرفت الشر لا للشر لكن لأتقيه
ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه

فكما يتعين معرفة الحق، كذلك الباطل، لأنه إذا عرف الباطل اجتنب، وإذا عرف الحق اتبع.

- الامتثال لأمر ا تعالى في حثه بكشف شبهات أعداء الإسلام، الذين تجاوزوا حدوده.

لذا رأيت مستعينا با تعالى وراجيا توفيقه أن أكتب بحثا أسميته: (التأويلات المنحرفة في التفسير لدى فرقة الإسماعيلية).

وجعلته في: مقدمة، وتمهيد، وفصلين، يتضمن كل فصل أربعة مطالب، وختمت البحث بخاتمة على النحو التالي:

الفصل الأول:

وضمنته بعد التمهيد المطالب التالية:

المطلب الأول: تحقيق مدلول التأويل لغة واصطلاحا.

* قسم أصول الدين، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية. تاريخ استلام البحـث 2008/9/10، وتاريخ قبوله 2010/3/31.

وبيان الفرق بين التفسير والتأويل.

المطلب الثاني: بينت فيه أقسام التأويل. وشروط التأويل الصحيح المقبول.

المطلب الثالث: عرفت بفرقة الإسماعيلية، وألقيت الضوء على نشأتها، وفرقها، وعقائدها.

المطلب الرابع: ألقيت الضوء فيه على التفسير الباطني، ومصطلح الظاهر والباطن.

الفصل الثاني:

جعلته للدراسة التطبيقية... وضمنته أربعة مطالب على النحو التالي:

المطلب الأول: وجعلته لبيان تأويلات الإسماعيلية الباطنية في الإلهيات.

أ. تأويلاتهم في الإلوهية.

ب. تأويلاتهم لأسماء الله تعالى الحسنى.

ج. تأويلاتهم لرؤية الله.

د. كلمة الشهادة.

المطلب الثاني: وجعلته لبيان تأويلات الإسماعيلية الباطنية في النبوات.

أ. تأويلاتهم للمعجزات.

ب. تأويلاتهم للوحي.

ج. تأويلاتهم لبعض قصص الأنبياء.

المطلب الثالث: وجعلته لبيان تأويلات الإسماعيلية لأمور الآخرة(السمعيات).

مثل: تأويلاتهم للبعث، والحساب، والساعة، والجنة، والمبدأ والميعاد.

المطلب الرابع: وجعلته لبيان تأويلات الإسماعيلية الباطنية للعبادات:

أ. تأويلات الإسماعيلية للوضوء والطهارة.

ب. تأويلاتهم للصلاة.

ج. والزكاة.

د. تأويلاتهم للصيام والحج.

منهجية البحث:

1. رجعت إلى كتب الإسماعيلية، ووثقت ما نقلته من تأويلاتهم.

2. عزوت آيات القران الكريم الواردة في البحث إلى سورها، وبينت أرقامها.

3. خرجت الأحاديث النبوية الشريفة التي وردت في البحث تخريجا علميا وفق قواعد أصول الحديث

4. ختمت البحث بخاتمة بينت فيها أهم ما توصلت إليه.

5. ذكرت في نهاية البحث فهارس للهوامش، والمراجع التي استعنت بها في إخراج هذا البحث على ما هو عليه.

والله تعالى أسأل أن ينفع كاتبه وقارئه انه ولي ذلك والقادر عليه.

الفصل الأول: التأويل وأقسامه

تمـــهيد

إن الأصل بقاء النصوص القرآنية والألفاظ على ظواهرها، وان التأويل ليس أصلا، وإنما هو استثناء[1]، وأنه لا ينصرف عن معناه الظاهري إلى معان أخرى إلا بدليل، أو قرينة صارفة[2]، يعضد هذا كله قبول ضوابط اللغة العربية لهذا التحول، وقد أكد هذه الحقيقة شيخ المفسرين الإمام الطبري بقوله: (وغير جائز ترك الظاهر المفهوم إلى باطن لا دلالة على صحته)[3]، فاللفظ إذا احتمل معنيين فأكثر، واستحال التوفيق نلجأ للتأويل في تبيين المعنى المراد من النص القرآني، بما يعود بالنفع على الأمة.

ولكن بعض الفرق المنحرفة كالإسماعيلية، غالت فيه مغالاة شديدة وإلى أبعد مدى، فهم ارتادوه دون اعتبار للقواعد المعتبرة للتأويل، لإخراجها من معناها الصحيح السليم إلى معان سقيمة لا تستقيم إلا لمبتغي الهوى والضلالة، من تدعيم لمذهب معين، أو تطويع للآيات القرآنية لتحقيق فكرة مسبقة متبناة، بما يخرج عن الموضوعية التي تقتضي النزاهة والواقعية والحيدة [4]، مما ترتب على ذلك وقوع الفتن في الأمة كما قرر أهل العلم. يقول ابن القيم ت 751هـ: وهل وقعت في الأمة فتنة كبيرة أو صغيرة إلا بالتأويل؟ فمن بابه دخل إليها، وهل أريقت دماء المسلمين في الفتن إلا بالتأويل؟[5].

وهنا يقتضينا المقام تحقيق كلمة التأويل، وبيان المعيار السديد المعتبر لمعرفة التأويل الصحيح، وغير الصحيح، ويتجلى ذلك في المطلبين اللاحقين.

المطلب الأول: تحقيق مدلول كلمة التأويل، لغة واصطلاحا، وبيان الفرق بين التفسير والتأويل:

(أ) معنى كلمة التأويل لغة، واستعمالها في كتاب الله تعالى:

لو رجعنا إلى قواميس اللغة لوجدنا أن كلمة التأويل دالة على معان كثيرة بحسب اختلاف العلماء في مادة اشتقاقها.

فقد قيل في لسان العرب: (أول: الأول: الرجوع. آل الشيء يؤول أولا ومآلا: رجع. وأول إليه الشيء: رجعه. وآلت عن الشيء: ارتددت... وعن الليث: التأول والتأويل تفسير الكلام الذي تختلف معانيه ولا يصح إلا ببيان غير لفظه.

قال: التأويل المرجع والمصير مأخوذ من آل يؤول إلى

كذا، أي صار إليه. وأولته: صيرته إليه. وقال الجوهري: التأويل تفسير ما يؤول إليه الشيء، وقد أولته تأويلا وتأولته بمعنى)[6] وقال الراغب في المفردات في غريب القرآن: التأويل من الأول. أي: الرجوع إلى الأصل. ومنه الموئل للموضع الذي يرجع إليه، وذلك هو رد الشيء إلى الغاية المرادة منه علما كان أو فعلا، ففي العلم نحو: { وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم }آل عمران:7. وفي الفعل كقول الشاعر: وللنوى قبل يوم البين تأويل، وقوله تعالى: [هلْ ينظُرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقُولُ الذين نسوه من قبلُ قد جاءتْ رسلُ ربنا بالحق فهلْ لنا من شُفعاء فيشْفعوا لنا أو نُرد فنعملَ غير الذي كُنا نعملُ قد خسروا أنْفُسهم وضل عنْهم ما كانُوا يفْترون] {الأعراف:53} أي بيانه الذي هو غايته المقصودة منه. وقوله تعالى:{ ذلك خير وأحسن تأويلاً } (النساء:59)، قيل أحسن معنى وترجمة، وقيل أحسن ثوابا في الآخرة والأولُ:السياسة التي تراعي مآلها، يقال أول لنا وأيل علينا) .[7]

(ب) الفرق بين التأويل والتفسير:

بينت آنفا معنى التأويل، ترى هل كلمة التفسير بمعنى التأويل؟ اختلف العلماء في ذلك اختلافا بينا، نذكره باختصار شديد.

يذهب ابن تيمية إلى أن لفظ التأويل - عند السلف- له معنيان:

الأول: تفسير الكلام وبيان معناه سواء أوافق ظاهره أم خالفه، فيكون التأويل والتفسير عند هؤلاء متقاربين أو مترادفين. الثاني: هو نفس المراد بالكلام، فإن كان الكلام طلبا كان تأويله نفس الفعل المطلوب، وإن كان خبرا كان تأويله نفس الشيء المخبر به.[8]

ويذهب أبو منصور الماتريدي إلى أن التفسير شيء والتأويل شيء آخر، فالأول هو القطع بأن مراد ا تعالى كذا، والتأويل ترجيح أحد المحتملات بدون قطع.[9]

ويرى أبو عبيدة وطائفة معه أن التفسير والتأويل بمعنى واحد، وهو كشف المراد عن المشكل،[10] فهما مترادفان، وهذا ما شاع وانتشر عند المتقدمين من علماء التفسير كالعلامة ابن جرير الطبري الذي يستعمل دائما في تفسيره الموسوعي عبارة (وتأويل الآية عندي)، و(اختلف أهل التأويل في هذه الآية)، كما يتجلى ذلك في عناوين بعض كتب التفسير، وإن كان بعض الباحثين يحمل قول الطبري وهو: (تأويل الآية عندي) على أنه يريد حقيقة ما يؤول إليه معنى الآية بعد تفسير مفرداتها، والجمل الغامضة فيها، وكأنه يلحظ عند الطبري الفرق بين التفسير والتأويل.[11]

أما الراغب الأصفهاني فيجعل التفسير أعم من التأويل[12]، ويقرر بجانب هذا أن التفسير أكثر ما يستعمل في الألفاظ، والتأويل في المعاني كتأويل الرؤيا، والتأويل أكثر ما يستعمل في الكتب الإلهية، والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها، والتفسير أكثره في مفردات الألفاظ، والتأويل أكثره في الجمل[13]. هذا بعض ما قيل من فروق بين التفسير والتأويل.

وعلى ضوء ما تقدم بيانه يتضح لي، أن القول بالتفرقة بين التفسير والتأويل، أرجح من القول بتساويهما في المراد منهما على نحو ما عرضناه - ويؤيده قول الزركشي: (وكأن السبب في اصطلاح بعضهم على التفرقة بين التفسير والتأويل، التمييز بين المنقول، والمستنبط، ليحمل على الاعتماد في المنقول، وعلى النظرفي المستنبط تجويزا له وازديادا).[14]

المطلب الثاني: أقسام التأويل، وشروط التأويل الصحيح المقبول

(أ) أقسام التأويل:

قسم العلماء التأويل إلى قسمين:

أولهما: الصادر عمن ليس بعارف بما يفتقر الاجتهاد إليه، لأن حقيقته أنه رأي بمجرد التشهي والأغراض، وخبط في عماية، واتباع للهوى، فكل رأي صدر على هذا الوجه، فلا مرية في عدم اعتباره، لأنه ضد الحق الذي أنزل ا تعالى[15].

ثانيهما: الصادر عن أهله، الذين اضطلعوا بمعرفة ما يفتقر إليه الاجتهاد من الوسائل والأدوات، التي يتوقف عليها صحته، وهو ما كان جاريا على سنن العربية في التأويل، ولو بوجه من وجوهه، فذلك لأن القرآن نزل بلسان عربي مبين [16]، يقول الشوكاني: (وشروط التأويل الصحيح: أن يكون موافقا لوضع اللغة، أو عرف الاستعمال، أوعادة صاحب الشرع)[17].

(ب) شروط التأويل الصحيح المقبول:

حتى يكون التأويل صحيحا، فقد اتفقت عبارات الأصوليين في تحديد شروط مضبوطة له، خلافا للتأويل الفاسد، الذي لا تضبطه شروط، ولا تقيده ضوابط، وهذه الشروط هي:

الشرط الأول: أن يكون اللفظ المراد تأويله قابلا للتأويل، ويقصد به أن تتسع اللغة لمثل هذا التأويل، ولو كان هذا الاحتمال بعيدا، من ذلك تقييد المطلق، كقوله تعالى: {حرمتْ عليْكُم الْميتةُ والْدم ولحم الْخنْزِيرِ }(المائدة:3)، قيد لفظ الدم المطلق هنا، والذي يشمل الدم المسفوح وغيره بالآية الثانية وهي قوله: { قُل لا أجِد في ما أُوحي إلي محرماً على طاعِمٍ يطْعمه إلا أن يكُون ميتةً أو دماً مسفُوحاً أو لحم

خنزير..}(الأنعام:145).

فتبين أن المقصود بالدم المحرم هو: الدم المسفوح، وهذا التأويل تستسيغه اللغة، ومفرداتها.

الشرط الثاني: أن يكون المعنى الذي صرف إليه اللفظ من المعاني التي يحتملها اللفظ، أي أن لا يكون المعنى غريبا أو مستهجنا في حق اللفظ. فمثلا قوله تعالى:{ خُذْ من أَموالِهم صدقةً تُطَهرهم وتُزكيهم بِها وصل علَيهم }(التوبة:103)، فلفظ الزكاة يدل على النماء، ولفظ الصلاة، يدل على الدعاء، فيمكن أن يتناول المفسر قوله تعالى: (وصل علَيهم) أي بالدعاء لهم، وليس المقصود بالصلاة هنا، الصلاة الشرعية.

الشرط الثالث: أن يكون التأويل مستندا إلى دليل صحيح، بصرف اللفظ من معناه الظاهر إلى غيره، بشرط أن يكون هذا الدليل أقوي دلالة من دلالة الظاهر، كدليل الإجماع على عدم وجوب صلاة الجمعة على الصبي، والمرأة، والعبد، تأويلا للنص الظاهر من قوله تعالى:{يا أَيها الذين آمنُوا إِذَا نُودي ِللصلَاة من يومِ الْجمعة فَاسعوا إِلَى ذكْرِ الله وذَروا الْبيع ذَلِكُم خَير لكُم إِن كُنتُم تَعلَمون }(الجمعة:9). فالنداء ظاهر وعام لكل المؤمنين، فخصص دليل الإجماع - الذي هو أقوى دلالة من الظاهر- هذه الأصناف.

الشرط الرابع: أن لا يعارض التأويل دليلا قطعيا من ناحية الدلالة، أو أن لا يصادم كلية قطعية مقررة من جملة نصوص قطعية، لاعتبار أن مجمل عملية التأويل ظنية، والظن لا يقدم، ولا يقوى على معارضة القطعي. من ذلك دعوى البعض في عصرنا الحاضر، والقاضي إلى مساواة الذكر بالأنثى في نصيب الميراث، نظرا لمصلحة العدل والإنصاف، معارضا في ذلك قوله سبحانه وتعالى القطعي الدلالة: (يوصيكُم اللّه في أَولَادكُم ِللذكَرِ مثْلُ حظ الأُنثَيين } (النساء:11)[18].

المطلب الثالث: التعريف بفرقة الإسماعيلية، ودراسة تاريخها، وعقيدتها

الإسماعيلية: من الفرق ذات النزعات الفكرية المنحرفة، والأهداف العدوانية الهدامة. استمدت فكرها ومعتقداتها من مذاهب شتى، وديانات محرفة متعددة، فتأثرت باليهودية والنصرانية، والمجوسية[19]، والفلسفة اليونانية، بل يعتبرونها المعين الذي استقوا منه فكرهم، ومعتقداتهم[20]. فقد رأوا شوكة الإسلام قوية لا تقهر، وأبصروا عزة الإسلام فتية لا تغلب، فاشتعلت بين جوانحهم نار الحقد على الإسلام وأهله، ورأوا أنه لا سبيل لهم إلى الغلب على المسلمين بقوة الحديد والنار، فسلكوا طريق الاحتيال الذي يحقق مآربهم، ليطفئوا نور ا بأفواههم، وخفي على هؤلاء الملاحدة أن ا تعالى متم نوره، ولو كره الكافرون.[21]

اندست فرقة الإسماعيلية بين المسلمين، وحرصا منها على أن تكون دعواها في تأويل القرآن الكريم مقبولة لدى من يستخفونه منهم، فقد تظاهرت بالورع الكاذب، كما اتخذت التشيع لآل البيت، والموالاة لهم، ستارا لها لتمرير مخططاتها الدنيئة[22]، فهم يرون في الأئمة أنهم: (الذين أودعهم ا في سره المكنون، ودينه المخزون، وكشف لهم بواطن هذه الظواهر، وأسرار هذه الأمة، وإن الرشد والنجاة من الضلال بالرجوع إلى القرآن، وأهل البيت)[23].

عرفت هذه الطائفة باسم (الإسماعيلية) نسبة إلى إسماعيل الابن الأكبر لجعفر الصادق، وقالوا: إن إمامته كانت بالنص من أبيه جعفر (وفائدة النص عليه عندهم، وإن كان قد مات قبل أبيه، إنما هو بقاء الإمامة في عقبه)[24]. لأنه أي: النص (لا يرجع القهقرى، والقول بالبداء محال، ولا ينص إمام على واحد من أولاده إلا بعد السماع من آبائه، والتعيين لا يجوز على الإبهام والجهالة)[25].

وتزعم هذه الفرقة أنه بعد إسماعيل يأتي ابنه محمد، وهو الإمام السابع، وإنما تم به دور السبعة، ثم ابتدئ منه بالأئمة المستورين الذين كانوا يسيرون في البلاد سرا، ويظهرون الدعاة جهرا. فقالوا: (ولن تخلو الأرض قط من إمام حي قائم، إما ظاهر مكشوف، وإما باطن مستور، وإذا كان الإمام مستورا، فلا بد أن تكون حجته، ودعاته ظاهرين، ثم بعد الأئمة المستورين، كان ظهور المهدي با ، وأولادهم نصا بعد نص، على إمام بعد إمام. ومن مذهبهم: أن من مات، ولم يعرف إمام زمانه، مات ميتة جاهلية، وكذلك من مات ولم يكن في عنقه بيعة إمام مات ميتة جاهلية.[26]

وتسمى هذه الفرقة عدا الإسماعيلية بأسماء أخرى منها[27]:

الباطنية: وسموا بذلك:لأنهم ينسبون لكل ظاهر باطناً، وأن المراد الباطن دون الظاهر.

السبعية: سموا بذلك، لوجهين أحدهما: أن أدوار الإمامة سبعة، ويزعمون أن دور الإمامة انتهى إلى إسماعيل بن جعفر، وهو المراد بالقيامة. والثاني: قولهم إن العالم السفلي، تدبره الكواكب السبعة، وهي زحل: والمشتري، والمريخ، والمس، والزهرة، وعطارد، والقمر.[28]

وتسمى بالتعليمية: لأن مبدأ مذهبهم إبطال النظر، والاستدلال، والدعوة إلى الإمام المعصوم، ويقولون إن الحق يعرف بالتعليم، لا بالرأي، لتعارض الآراء، واختلاف العقلاء.[29]

القرامطة: نسبة إلى رجل يقال له:حمدان قرمط وهو أحد

دعاتهم في الابتداء.[30]

الخرمية: ومعنى هذه اللفظة ما يستلذ ويشتهى، فلقبوا به لأن حاصل مذهبهم راجع إلى رفع التكليف، وتسليط الناس على اتباع الشهوات من المباحات، والمحرمات.[31].

عقائد الإسماعيلية:

الكلام في عقائد فرقة الإسماعيلية على التفصيل أمر يطول، ولذا سأقتصر على ذكر بعض الأمثلة في هذا المطلب، وما سأشير إليه في الفصل الثاني مما ورد من أقوال دعاتهم، وما ورد في بعض مصنفات خصومهم، والحق أن هؤلاء الخصوم لم يفتاتوا عليهم في شيء، لا سيما إذا ما قارنا هذه الأمثلة التي ذكرها الخصوم لهم بالأمثلة التي وردت في كتبهم، فهي تخرج من مشكاة واحدة، ومن منبع واحد مما يؤكد لنا أن علماءنا الأجلاء لم يكونوا يصدرون أحكامهم بطريقة عشوائية، وبدون تحقيق وتدقيق، فقد كانت دراستهم دقيقة وأبحاثهم محررة.

- **اعتقادهم بالإمامة:**

عقيدة الإمامة:من أعظم أركان الدين عند الإسماعيلية بخاصة، وعند الشيعة بعامة، فهي عند الإسماعيلية هم أول مشكلة يهتم بها[32]. فهي ترى أن للإسلام دعائم سبعة بغيرها لا يكون الإنسان سويا.وأول هذه الدعائم عندهم الولاية، وهي اعتقاد وصاية علي بن أبي طالب وإمامة الأئمة المنصوص عليهم من ذريته، وفاطمة بنت الرسول صلى ا عليه وسلم، ووجوب طاعتهم دون غيرهم[33]، حتى إنهم اعتبروا الإمامة قضية أصولية من أركان الدين، كما صرح بذلك الشهرستاني وهو يتحدث عن معتقد الشيعة التي نادت بأحقية علي بن أبي طالب في الخلافة بعد رسول ا ، صلى ا عليه وسلم دون غيره من الصحابة، وقالت: بإمامته وخلافته (نصا ووصية)[34] إما جليا وإما خفيا. واعتقادها أنها لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم من غيره، أو بتقية من عنده، وقالت: ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة، وينتصب الإمام بنصبهم، بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين، لا يجوز للرسل عليهم الصلاة والسلام إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله)[35]، بل أكثر من ذلك فقد جعلوا الولاية الركن الأساسي لجميع أركان الدين، ويعني الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج[36]، وهي الرابط لجميع هذه الدعائم، فإذا بطلت بطلت الطهارة والحج.. وعاد الدين جاهلية، فالولاية من الدين العمدة، لأنه لا يصح القيام بالفرائض إلا بوجودها، والضرورة عندهم تحتم وجوب استمراريتها مدى الدهر، ذلك أن الكون لا يمكن له البقاء لحظة دون إمام، وأنه لو فقد هذا الإمام ساعة واحدة لفسد الكون وتبدد[37]. ولأهمية الإمامة لديهم نرى القاضي النعمان أفرد من مؤلفاته كتابا أسماه (أساس التأويل)[38] اهتم فيه اهتماما بالغا بتحليل الركن الأول وهو الولاية، وكان كذلك ليكون أساسا للباطن. وكتابه الثاني هو تأويل الدعائم[39]، وهو كتاب خصصه القاضي النعمان لتأويل ما جاء في كتاب دعائم الإسلام[40].

وفي ضوء معتقداتهم فيما يتعلق بالإمام، فهم يرون أن علم القرآن وتأويله مقصور على الأئمة من آل البيت، لأنه علم مستودع فيهم متوارث بينهم، وهذا ما اقره النعمان حيث يقول: (يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الجاهلين وانتحال المبطلين وتأويل الغالين)[41]. وأكثر من ذلك فهذه الفرقة ترى أن الإمام عندهم فوق كل شيء، وله صفات خارقة لا تمت إلى البشرية بصفة، كما يصرح بذلك أحد دعاة الإسماعيلية [42].

ولإضفاء الشرعية على الدعوة الإسماعيلية تلك فقد وضعوا من وحي فلسفتهم جملة من الأصول نذكر منها:

كل آية تبتدئ ب:(يأيها الذين آمنوا)، وكل نعيم مذكور في القرآن الكريم، وكذلك كل ما ورد فيه من ذكر الجنان والأنهار والنخيل والأعناب والزيتون والرمان والتين وجميع الشهوات وما شاكلتها، فهي تشير إلى الأئمة عليهم السلام[43] الذين هم خزنة العلوم الإلهية[44]، ثم على الحجج، ثم على الدعاة، ثم على المستجيب البالغ[45].

ومن هذه الأصول أن كل ما هو عال وكبير: يدل على الإمام ودعوته، وكل ما كان أقل من ذلك، فهو يدل على الوصي أو الحجة ودعوتهما[46].

ومن جملة عقائدهم تأويلاتهم الباطلة: (الكعبة) النبي و(الباب) علي، و(الصفا) هو النبي، و(المروة) علي، و(الميقات) الإيناس، و(التلبية) إجابة الدعوة...الخ[47].

ومن أباطيلهم:تفسير {اهدنَا }(الفاتحة:6) قال ابن حيون: والمراد منها الإمام[48] وفي قوله تعالى: {ولَقَد آتَينَاك سبعاً من الْمثَاني والْقُرآن الْعظيم }(الحجر:87) قال يعني الأئمة السبعة[49] وتفسيرهم السموات في قوله تعالى (الله نُور السماوات والْأَرضِ} (النور:35) بأنها النطقاء والأسس والأئمة والحجج الذين هم سموات الدين، وأرضها[50]. وقالوا {ويسأَلُونَك عن ذي الْقَرنَين }(الكهف:83) هو مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات ا عليه[51]. وغير ذلك من التأويلات الباطلة التي تتعلق بأمور العبادات والقضايا الغيبية وغيرها[52]، سأشير الى بعضها في المطلب اللاحق. وهي في جملتها تعطينا فكرة واضحة عن مقدار تلاعب الباطنية بتأويل كلام ا تعالى وتصور مسلكهم في التأويل الباطني اصدق تصوير، وهي في الواقع طائفة من

الخزعبلات والمضحكات التي لا تكاد تصدر عن عاقل، لأنها على غير أصل معلوم، بل هي عوارض خواطر رديئة، وسوانح أفكار فاسدة. كيف لا وهي لا يناسبها الخطاب ولا تستقيم مع اللغة، ولا يدل عليها سنة ولا كتاب، وهي باطلة عند أولي الألباب، خارجة عن الحق والصواب، ولولا أن الغرض اتضاح كفرهم وإلحادهم ما كان لي ولا لغيري أن يسطرها بيراع الأقلام.

المطلب الرابع: التفسير الباطني وفكرة الظاهر والباطن

الباطنية اسم يطلق على جماعات متعددة من متطرفي الشيعة وغلاتهم، كالإسماعيلية وقد أطلق عليهم هذا الاسم بسبب أنهم يتفقون جميعا على أمر واحد هو: التأويل الباطني للنصوص، ويقررون أن لكل ظاهر باطنا، وأن الظاهر بمثابة القشر، أما الباطن فإنه يمثل اللباب عندهم.وهذا ما أشار إليه العلماء، يقول ابن الجوزي (والباطنية سموا بذلك لأنهم: يدعون أن لظاهر القرآن والأحاديث بواطن، تجري من الظاهر مجرى اللب من القشر، وأنها بصورتها توهم الجهال صورا جلية وهي عند العقلاء – ويريدون أنفسهم – رموز وإشارات إلى حقائق خفية، وأن من تقاعد عقله عن الغوص على الخفايا والأسرار والبواطن والأغوار وقع بظواهرها كان تحت الأغلال التي هي تكليفات الشرع، ومن ارتقى إلى علم الباطن انحط عنه التكليف واستراح من أعبائه، قالوا: وهم المرادون بقوله تعالى: { ويضع عنْهم إصرهم والأغْلالَ التي كانَتْ علَيهم }(الأعراف:157)، ومرادهم أن ينزعوا من العقائد موجب الظواهر ليقدروا – بالتحكم بدعوى الباطن – على إبطال الشرائع)[53].

يتبن لنا من كلام ابن الجوزي وغيره من العلماء خطورة مذهبهم بل يكاد أن ينعقد إجماع الباحثين والعلماء المحققين، هي كبرى حركات التحريف في تاريخ الإسلام[54]، وغرضهم من هذا كله (طي بساط التكليف، وحط أعباء الشرع على المتعبدين، وتسليط الناس على إتباع اللذات، وطلب الشهوات، وقضاء الوطر من المباحات، والمحرمات)[55].

أما حججهم لإضفاء الشرعية على مذهبهم الفاسد في التأويل الباطني، فقد اعتمدوا النقل من القرآن الكريم، والسنة النبوية.

فمن القرآن الكريم: قوله تعالى:{ربنَا وابعثْ فيهم رسولاً منْهم يتْلُو علَيهم آياتك ويعلمهم الْكتَاب والْحكْمةَ} (البقرة:129)، وغيرها من الآيات. فيقولون: إن المراد بالحكمة في هذه الآيات: هو باطن الكتاب وتأويله، وهو أحد جزئي الكتاب، والجزء الثاني ظاهر الكتاب، وهو تنزيله فباطنه التأويل، وظاهره التنزيل)[56].

والواقع أن هذا الاستدلال غير سديد بل هو ضرب من التخبط، وفن من الضلال، لأن المراد من الكتاب هنا: القرآن الكريم المنزل من السماء، أما الحكمة فيختلف معناها باختلاف موقعها كما قرر أهل العلم[57].

وعلى ذلك، فإن استدلال الباطنية إسماعيلية، أو غيرها بهذه الآية، أو غيرها على صحة القول بالباطن فاسد، حيث إن كلامهم في واد، والآيات القرآنية التي يستدلون بها من واد آخر[58]، فهي تشير إلى معاني ينساق إلى فهمها كل من يمر عليها بدون كلفة ولا عناء.

ومن الأحاديث التي استدلوا بها على القول: بأن للقرآن ظاهرا وباطنا، ما ورد في الطبراني في المعجم الكبير عن رسول ا : صلى ا عليه وسلم قال: (لو كنت متخذا خليلا: لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن صاحبكم خليل ا ، وأنزل القرآن على سبعة أحرف ولكل آية ظهر وبطن)[59]. وقد رد هذا الحديث من طريقين، من حيث السند والمتن.

أما من حيث السند فلم يتوفر فيه الصحة، فقد روي من طرق متعددة:

(1) إبراهيم الهجري عن أبي الأحرص عن ابن مسعود مرفوعا، وفيه: إبراهيم بن مسلم الهجري...وهو ضعيف.

(2) وتابعه أبو اسحق السبيعي عن أبي الأحرص به. وفيه:

- أبو اسحق السبيعي وهو مدلس، وقد عنعنه بالإضافة إلى أنه اختلط.

- فيحتمل أنه أخذه من إبراهيم الهجري، أو غيره من الضعفاء.

(3) جرير بن عبد الحميد عن مغيره بن مقسم الكوفي عن واصل بن حيان عن عبد ا بن أبي الهذيل، وفيه: المغيرة بن مقسم (ثقة مدلس) وقد عنعنه[60].

وأما النقد الداخلي لهذا الحديث(نقد المتن)

يقول الإمام النووي: أما قولهم: (لكل آية ظهر وبطن) فقد اختلفوا في تأويله، فيروى عن الحسن أنه سئل عن ذلك، فقال: إن العرب تقول: قلبت أمري ظهرا لبطن. ويقال: الظهر لفظ، والبطن تأويله، وقيل الظهر: ما حدث فيه عن أقوام أنهم عصوا فعوقبوا واهلكوا بمعاصيهم، فهو في الظاهر خبر، وباطنه عظة وتحذير أن يفعل أحد مثل ما فعلوا، فيحل به ما حل بهم.

وقيل ظاهره تنزيله الذي يجب الإيمان به، وباطنه وجوب العمل به، وما من آية إلا وتوجب الأمرين جميعا لأن وجوه القرآن أمر ونهي ووعد ووعيد ومواعظ وأمثال، وخبر ما كان وما يكون، وكل وجه منها يجب الإيمان به، والتصديق له،

والعمل به، فالعمل بالأمر إتيانه، وبالنهي الاجتناب عنه، وبالوعد الرغبة فيه، وبالوعيد الرهبة عنه، وبالمواعظ الاتعاظ، وبالأمثال الاعتبار. وقيل معنى الظهر والبطن:التلاوة والتفهم، كأنه يقول: لكل آية ظاهر، وهو أن يقرأها كما أنزل ا سبحانه، وباطن: وهو التدبر، والتفكير)[61].

وقال أبو جعفر: فتأملنا هذا الحديث، فكان أحسن ما جاء فيه من التأويل الذي يحتمله، أن يكون الظهر منها: هو ما يظهر من معناها، والبطن ما يبطن من معناها. ودل ذلك أن على الناس طلب باطنها، كما عليهم طلب ظاهرها، ليقفوا على ما في كل واحد منهما مما تعبدهم ا به، وما فيه من حلال وحرام، وا نسأل التوفيق)[62].

أما الحافظ الثقة ابن حزم الأندلسي فقد عقب على الأقوال التي نقلوها عن النبي صلى ا عليه وسلم في أن القرآن له ظهر وبطن... الخ فقد قال عنها: (وهذه كلها مرسلات لا تقوم بها حجة أصلا، ولو صحت لما كان لهم في شيء منها حجة بوجه من الوجوه، لأنه لو كان كما ذكروا لكل آية ظهر وبطن، ولكنا لا سبيل لنا إلى علم الباطن، ولا يقول قائل إلا ببيان النبي صلى ا عليه وسلم الذي أمره ا تعالى بأن يبين للناس ما نزل إليهم ومن الباطل المحال أن يكون للآية باطن لا يبينه النبي صلى ا عليه وسلم، لأنه حينئذ لم يبلغ كما أمر، وهكذا لا يقول به مسلم فبطل ما ظنوه)[63]. وغير ذلك من الأحاديث التي احتجوا بها [64]. وهكذا تبين لنا بما لا ريب فيه أن الأدلة التي اعتمد عليها الباطنية من كتاب ا تعالى، وسنة رسول ا صلى ا عليه وسلم، لتقرير عقيدتهم الزائفة من الإباحة المطلقة ونحوها[65] لا تدل على ما ذهبت إليه. ومن هنا كان رفض العلماء لمسلكهم هذا في التأويل، وعدم قبوله، لمخالفته المعيار الدقيق لصحة التأويل الذي وضعه العلماء المحققون.

الفصل الثاني

نماذج تطبيقية من تأويلات فرقة الإسماعيلية الباطنية وتفنيدها

المطلب الأول: تأويلات الإسماعيلية في الإلهيات

(أ) تأويلاتهم في الإلوهية والتوحيد:

ذهبت الإسماعيلية إلى القول بوجود الهين اثنين أحدهما علة لوجود الآخر، هما السابق والتالي، ,وأن السابق خالق العالم بواسطة التالي، وأنهما المراد بهما (العلي العظيم) في قوله:وهو{ الْعلي الْعظيم }(البقرة:255)، والقلم في قوله:{ن والْقَلَمِ وما يسطُرون } (القلم: 1)، واللوح:{في لَوحٍ محفُوظ } (البروج:22)، فالقلم السابق لأنه يفيد، واللوح التالي لأنه يستفيد[66].

والحقيقة أن هذا الاعتقاد من المقالات الموجبة للتكفير، يقول أبو حامد الغزالي: (أما القول بإلهين: فكفر صريح لا يتوقف فيه، لأنهم عرفوا أننا نعتقد أن للعالم صانعا واحدا قادرا عالما مريدا متكلما سميعا بصيرا حيا، ليس كمثله شيء..فمن رآها كفر فهو كافر لا محالة)[67]. وكما نعلم فان الدعوة التي دعا إليها رسول ا صلى ا عليه وسلم، هي التوحيد، وعدم الإشراك مع ا إلها آخر، ولا شك أن اعتقاد الإسماعيلية يعني إشراك آلهة أخرى مع ا تعالى، وهذا يدل على هدم الركن الأساسي في الإسلام.[68]

(ب) تأويلاتهم لأسماء ا تعالى:

تذهب الإسماعيلية في عقائدها إلى نفي الصفات والأسماء عن الذات الإلهية، فهو تعالى لا ينال بصفة من الصفات وليس جسما...[69] فهم يزعمون أن جميع الصفات والأسماء والصفات الإلهية إنما تليق بمبدعاته التي هي الأعيان الروحانية، ومخلوقاته التي هي الصور الجسمانية[70]، فما ذكر من أسماء تعالى في كتاب ا تعالى ما هي إلا إشارة إلى حدوده الروحانية العلوية، والجسمانية، ويؤولون قوله تعالى: {ولِلّه الأَسماء الْحسنَى فَادعوه بِها وذَرواْ الَّذين يلْحدون في أَسمآئه سيجزون ما كَانُواْ يعملُون }(الأعراف:180)، بأن المقصود بالأسماء هم الحدود، أي تطلبون الوصول إلى توحيد ا تعالى من جهتهم، أي أن الوصول إلى توحيد ا تعالى لا يكون إلا من جهتهم[71]، ذلك أنهم يرون أن ا تعالى لم يخلق العالم خلقا مباشرا، وإنما أبدع ا تعالى (الكاف) واخترع (النون)، ومنهما أقام ا تعالى العالم العلوي والعالم السفلي[72].فالتوحيد الخالص عند الإسماعيلية هو معرفة حدوده وسلب الإلهية عنه تجريد له، وسلب الأسماء والصفات عنه له تنزيهه[73].

ولما وجدوا نصوصا صريحة كثيرة وردت في الشرع هي تثبت تعالى الأسماء والصفات، لجأوا إلى التأويل الباطني فقالوا: إن كل الأسماء والصفات الواردة في حقه - سبحانه - إنما هي واقعة على المبدع (بفتح الدال) الذي هو العقل الأول الذي هو أول مخلوق، وهو الذي يستحق أن يوصف بالصفات، وكذلك الحال في أسماء ا تعالى الحسنى الواردة في الكتاب العزيز هي أسماء لهذا العقل المزعوم، صرفت عن ا تعالى إليه، بدعوى أن ا تعالى فوق متناول العقل وتعجز العقول عن إدراكه، (فلا يقال عليه حيا ولا قادرا، ولا عالما.....لأنه مبدع الحي القادر العالم التام الكامل الفاعل، ولا يقال عنه ذات لأن كل ذات حاملة للصفات)[74]. وهذا ما أكده أحد دعاتهم[75].

كما عللوا نفي الأسماء والصفات عن ا تعالى بأنها

حادثة، إذ هي مكونة من حروف، والحروف حادثة، وهي لا تدل إلا على محدث مثلها.

ثم إن إثبات الصفات تعالى – على حسب زعمهم - طريق يؤدي إلى الكذب على ا تعالى، والافتراء عليه بنسبة ما يليق به إليه[76].

والحقيقة أن فكرة الإسماعيلية في الإلوهية نظرية كلامية فلسفية المصدر، استقوها من شتى المذاهب الفلسفية المختلفة، منها اليونانية،[77] والأفلاطونية، حيث التمسوا فيها أساسا لفكرتهم، هي التي تقوم على إنكار الخالق، وعلى أن المخلوقات كلها وجدت بواسطة العقل والنفس[78]، وكذلك نفيهم لأسماء ا تعالى وصفاته، وغرضهم من هذا كله إسباغ صفة القداسة الدينية على الإمام، فالإمام إذن – بزعمهم - هو الواحد الأحد الفرد الصمد، الخالق البارئ..[79]. ولا شك أن مثل هذه المعتقدات التي وردت عنهم تتضمن شركا في الاعتقاد، وهذا يخالف مفهوم أهل السنة للوحدانية، فهم يعتقدون أن أول أسس العقيدة الصحيحة، هو توحيد ا تعالى الخالص بغير شريك ولا شبيه ولا منازع ولا صاحبة ولا ولد، فهو سبحانه متصف بصفات الكمال ومنزه عن صفات النقص. وأن كل شيء في الكون دليل ناطق بوجوده وصفاته العظمى.

وفي كـــل شيء لـــه آيـــة

تدل على أنه الواحـــد [80]

ومن الأدلة على وحدانية ا تعالى ونفي الشركة معه قوله سبحانه: {ما اتخَذَ الله من ولَد وما كان معه من إلَه إذاً لذَهب كُل إلَه بِما خَلَقَ ولَعلَا بعضهم علَى بعضٍ سبحان الله عما يصفُون }(المؤمنون:91). وقوله تعالى: {وقَالَ اللّه لاَ تَتخذُواْ إِلـهينِ اثْنَينِ إِنما هو إِلَه واحد فَإياي فَارهبون}(النحل:51).

ثم إن في القرآن الكريم آيات تبين أنه سبحانه هو الذي يملك القدرة على الخلق والإيجاد، لا النفس ولا العقل. بينما الآلهة الباطلة عاجزة وليس لها أية قدرة: قال تعالى: {الله الذي خَلَقَكُم ثُم رزقَكُم ثُم يميتُكُم ثُم يحييكُم هلْ من شُركَائِكُم من يفْعلُ من ذَلِكُم من شَيء سبحانَه وتَعالَى عما يشْرِكُون } (الروم: 40.) وغيرها من الآيات.[81]

وبعد: فإن قضية إثبات العقيدة لا مجال فيها للأهواء والشهوات، إنما المجال مجال العقل السليم الحر، والبحث العلمي المجرد عن الهوى والعناد، وبهذا المنهج القائم على التأمل والنظر السديدين البريئين من التعصب المذموم يصل الباحث إلى حقيقة الإيمان با تعالى، وبصفاته الجليلة، وإلى كل مبدأ قرره الإسلام، وعلمنا به بطريق قاطع.

أما خلع الإسماعيلية الباطنية كل الأسماء والصفات الواردة في حق تعالى على العقل الأول... بقصد إسباغ صفة القدسية الدينية للإمام وذريته، - كما بينت سابقا - ومن ثم يتعين طاعتهم إذ أنهم الوسيلة إلى توحيد ا تعالى فأقول وبا التوفيق:

لقد قرر العلماء المحققون أن معرفة أسماء ا تعالى وصفاته والعلم بهما من أعظم الأمور، يتعين على كل مؤمن أن يعتقد بوجودهما فعليهما مدار الإلوهية وعظمة الربوبية.

كما قرروا أن أسماء ا تعالى وصفاته لا مجال للعقل فيها، لا بنفي ولا إثبات أبدا، بل ذلك موقوف على نصوص الكتاب وصريح السنة. يقول صاحب الحجة[82]: (فلا يسمى - أي ا تعالى- إلا بما سمى به نفسه في كتابه، أو سماه به رسوله صلى ا عليه وسلم وأجمعت عليه الأمة أو أجمعت الأمة على تسميته به، ولا يوصف إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله صلى ا عليه وسلم، أو أجمع عليه المسلمون، فمن وصفه بغير ذلك فهو ضال)[83]، حتى ولو كانت بمعنى ما ورد في الشرع كما صرح أولو العلم. يقول ابن قيم الجوزية: (ونقول هو الحكيم ولا نقول العاقل، ونقول هو خليل الرحمن ولا نقول هو صديق إبراهيم، وإن كان المعنى واحدا، لأننا لا نسميه ولا نصفه، ولا نطلق عليه إلا بما سمى به نفسه)[84].

وبهذا يتبين لنا أن ما ذهبت إليه الإسماعيلية من تأويل نصوص القرآن الكريم وتحريفها إلحاد في أسماء ا تعالى، فبدلا من أن يتجهوا بالعبادة والدعاء إلى ا تعالى أخذوا يقيمون الأئمة وسطاء في العبادة، ويعبدونهم من دون ا تعالى، بزعم أنهم الوسائل إلى ا ، وأنهم أسماء ا التي بها يعبد ويدعى، وهذا هو الشرك الواضح، وهذا هو الإلحاد والخروج عن الدين الإسلامي والقصد إلى هدم الدين باسم التأويل على السذج والدهماء من الناس.

(ج) تأويلاتهم لكلمة الشهادة:

للاسماعيلة تأويلات غريبة وعجيبة لهذه الكلمة، منها، يقول أبو يعقوب اسحق في كتابه "الينابيع " في الينبوع الثلاثين في معنى الشهادة: " قول النبي صلى ا عليه وعلى آله: (لا اله إلا ا مفتاح الجنة) هو أن الجنة كلمة ا تعالى التي أبدع الأشياء التي هي في الجنة من أيسية. لا يوجد في شيء من الأشياء محض الكلمة التي هي أبداع الشيء لا من شيء، ولو وجدت في شيء من الأشياء، أمكن أن يكون ذلك الشيء إبداعا لا من شيء، وليست توجد هذه الفضيلة في شيء من الأشياء ليحتمل هذه الفضيلة لكلمته – جل وتعالى – فهو جنة في الحقيقة.

والكلمات الأربع من الشهادة – التي هي مفاتيحها – الأصول الأربعة: الأصلان والأساسيان، فالسابق مفتاح جميع الايسيات من الروحاني، وحروفها اثنا عشر، عين ثلاثة أحرف، أذن ثلاثة أحرف، منخر أربعة أحرف، فم حرفان، فهذه اثنا عشر حرفا مكتوب بخط الباري على وجه كل إنسان. ثم قال: محمد رسول ا حروفها أيضا اثنا عشر محمد أربعة حروف، رسول أربعة حروف، ا أربعة حروف، محمد أيضا، نصفه نفي، ونصفه اثبات)[85] وغير ذلك من التأويلات الفاسدة [86]، البعيدة كل البعد عن ألفاظها الظاهرة، كما لا يدل عليها منقول ولا معقول.

(د) تأويلاتهم لرؤية ا تعالى:

إذا كان أهل السنة قد أثبتوا رؤية المؤمنين تعالى بالأبصار في اليوم الآخر من قوله: [وجوه يومئذ نَاضرةٌ@إلى ربها نَاظرةٌ] (القيامة:23:22)، فإننا نجد عند الإسماعيلية تأويلا آخر. لقد أولوا رؤية ا تعالى على الاتصال بالنبي، أو الوصي والأمة، الذين هم الوسطاء بينهم وبين معبودهم.يقول المؤيد في الدين: [وجوه يومئذ نَاضرةٌ@إلى ربها نَاظرةٌ]، موجب لتأويل لا يوجد إلا عند أهله، ولا يؤخذ إلا من مقره. فنقول في معنى الرؤية التي طلبها من طلبها على تباين منازلهم، أنهم طلبوا الوسائط فصعقوا وزلزلوا، ولو كان مسوغا لأحد أن يرتفع دون الوسائط، لكان أولى الناس به النبي، ولما قال: بيني وبين ا خمس وسائط: جبريل وميكائيل واسرافيل واللوح والقلم، وكان قادرا على أن يرفع الوسائط، فما يمنع أن يكون بينه وبين الأمة وسائط من إمام وحجة، فيكون الآخذ والقابل منه، هو الذي يكون في آفاق شرفه، وهو الذي يراه حق رؤيته مثل الوصي، فيخرج زبدة قوله عليه السلام:(طوبى لمن رآني)، إشارة إلى الوصي، ويكون قوله: (طوبى لمن رأى من رآني) إشارة إلى الإمام. ويكون قوله: (طوبى لمن رأى من رأى من رآني) إشارة إلى اتباع الأئمة في كل عصر وزمان)[87].

المطلب الثاني: تأويلات الإسماعيلية في النبوات والمعجزات

(أ) تأويلاتهم للمعجزات:

للإسماعيلية معتقد في النبوات والمعجزات عموما، وفي نبوة الرسول صلى ا عليه وسلم ومعجزته خاصة. أما فيما يتعلق بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فهم يحرصون على إنكارهم، ويقولون فيهم مقالة السوء فقد (كانوا أصحاب نواميس ومخاريق، أحبوا الزعامة على العامة، فخدعوهم بنيرنجات[88]، واستعبدوهم بشرائعهم)[89]. كما اعتقدوا أنهم لم يؤيدوا بالمعجزات، تكون علامة صدق على ما جاءوا به.

ولكنهم وجدوا أنفسهم أمام آيات القرآن الكريم تكذب دعواهم هذه، فتخلصوا منها بمبدئهم الذي ساروا عليه - عن طريق التأويل الفاسد - وهو الأخذ بالباطن، فقالوا (الطوفان)، معناه علم الباطن...قال جل ذكره ({حتى إِذَا جاء أَمرنَا وفَار التنور }هود40، قالوا معناه: جاء علم التأييد، وتكلم به الأساس، وصدر عنه علم التأويل ذي النور[90]. و(السفينة) حرزه الذي تحصن به من استجاب لدعوته. و(نار إبراهيم) عبارة عن غضب نمرود عليه لا النار الحقيقية. قال تعالى: {قَالُوا حرقُوه وانصروا آلِهتَكُم إِن كُنتُم فَاعلين}(الأنبياء:68)، (يعني إجماعهم على رفع أمره إلى سلطان رفاقهم والوقيعة فيه عنده وإحمائه إياه عليه. قال ا تعالى: {قُلْنَا يا نَار كُوني برداً وسلَاماً علَى إِبراهيم } (الأنبياء:69)، يعني أنه سبحانه جعل كيدهم، وما أتوا به سلطانهم بردا في قلبه، ولم يستعر له قلبه ولم يغضب عليه[91] و(ذبح إسماعيل) الوارد في قوله تعالى: {فَلَما بلَغَ معه السعي قَالَ يا بنَي إِني أَرى في الْمنَامِ أَني أَذْبحك } (الصافات: 102)، معناه: أي آخذ عليك ميثاق الإمامة وأقيمك إماما لشريعتي...[92] و(عصا موسى)الوارد في قوله تعالى:{فَأَلْقَى عصاه فَإِذَا هي ثُعبان مبين }(الشعراء: 32)، يعني: اظهر ما أيد به من البيان والحجة، فإذا هي دامغة [93]. وعلى هذا الأساس تناولت الإسماعيلية آيات المعجزات فخرجوا بها عن مدلولها الحقيقي الذي أراده ا تعالى.[94]

أما فيما يتعلق بنبوة - محمد صلى ا عليه وسلم-، فهي ترى أنه: عبارة عن شخص فاضت عليه من السابق بواسطة التالي قوة قدسية صافية، لما تميز به الإنسان عن سائر الموجودات بالاستعداد الخاص لفيض الأنوار عليه، وأنه يمثل أعلى درجات هذا الاستعداد، وأن هذه القوة القدسية الفائضة عليه لا تستكمل في أول حلولها، كما لا تستكمل النطفة في الرحم إلا بعد تسعة أشهر، وأن كمال هذه الفترة أن تنتقل من الرسول الناطق إلى الأساس الصامت (الإمام)[95]، فهم بهذا المعتقد يربطون بين النبوة والإمامة، ويرون أن النبي قبل أن يصل إلى النبوة لا بد أن يمر بمرتبة الولي، لأنه يجمع في نفسه الولاية والنبوة والرسالة[96]. كما يقررون زوال عصر النبوة وإحلال الإمامة محلها، وتكون خالدة إلى الأبد كدين وجدت لسعادة البشرية وهي موجودة في كل عصر وزمان[97].

كما يعتقدون أن الناطق التالي على النبي يستطيع أن ينسخ شريعته عن طريق تطويرها وكشف باطنها، بعد أن أعلن النبي ظاهرها والناطق السابع الذي نسخ شريعة الإسلام في

نظر الإسماعيلية هو (محمد بن إسماعيل) وهو الذي يعتقدون أنه بدوره نسخ شريعة محمد صلى ا عليه وسلم، فهو فاتح عهد جديد، وهو صاحب شريعة عطلت بقيامها ظاهر شريعة محمد صلى ا عليه وسلم[98]. وهذا هو أساس التفسير الباطني الاسماعيلي، لأن الإمام ينسخ الشريعة الظاهرة للنبي الذي قبله عن طريق تأويلها الباطني الذي عنده وحده علمها.

وإذا كان هذا موقفهم من النبي محمد صلى ا عليه وسلم، فقد أنكروا خصوصيته بالوحي المنزل عليه، فجعلوا القرآن الكريم ليس كلام ا تعالى على الحقيقة، كما يؤمن أهل السنة، وهو في الوقت نفسه ليس كلام رجل يطلقه كما يشاء، بل هو تعبير من قبل النبي محمد صلى ا عليه وسلم، عن المعارف التي فاضت عليه من العقل أو الخيال الذي هو المراد باسم جبريل، ومن ثم يطلقون عليه كلام ا مجازا[99]. وهم بهذا الحقد الدفين على خير المرسلين، يرون أن الرسول محمد ليس بالصورة المشرقة، والشخصية الفذة التي جاءت بأعظم الشرائع الإلهية، وإنما هي حلقة من حلقات تتابع النبوة انتهت بظهور محمد بن إسماعيل بن جعفر كما يدعون.

(ب) تأويلاتهم للوحي:

تعتقد الإسماعيلية أن الوحي لم يتصل بالأنبياء إلا عن طريق الحدود الروحانية الخمسة، وهم: السابق والتالي والجد والفتح والخيال الذين اختصوا بالتأييد، وهم بذلك يستدلون بقوله تعالى: { وما كان لِبشَرٍ أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجابٍ أو يرسلَ رسولاً فَيوحي بإذْنه ما يشَاء إنه علي حكيم }(الشورى: 51). وهم يقصدون بالوحي في قوله: {وما كان لِبشَرٍ أن يكلمه الله إلا وحياً }، رتبة الجد. وبالحجاب في قوله {أو من وراء حجابٍ}: رتبة الفتح، وإرسال الرسل في قوله:{ أو يرسلَ رسولاً }مرتبة الخيال. ويقولون: إن السابق أفضى إلى التالي الذي أفضى بدوره إلى الجد وهو اسرافيل بما يجري في العالم الروحاني، فأفضى هذا بدوره إلى الفتح (ميكائيل)الذي أبلغه إلى الخيال يعني (جبرائيل)، فبلغه هذا إلى الناطق الحي الذي يمثل في دوره السابق[100]. وهم بهذا الاعتقاد ينكرون أن الإيمان بالأنبياء والرسل ركن من أركان الإيمان لا يصح الإيمان إلا به.

(ج) تأويلاتهم لبعض قصص الأنبياء:

تعتقد الإسماعيلية أن جميع قصص الأنبياء ومعجزاتهم، تدور في فلك واحد، فهي كلها رموز لأشياء لا يفهمها إلا أهل الباطن. ومن أمثلة ذلك:قصة آدم وخروجه من الجنة بسبب أكله من الشجرة التي نهاه ا تعالى عن الأكل منها.فقد أنكرت الإسماعيلية هذا التفسير، وزعمت أن لن له تأويلا باطنا، وهو أن آدم لم يكن أول الخلق، وإنما كان قبله عالم عاش بينهم آدم، وأن آدم هذا كان له حجة هو الذي رمز له في القران الكريم بحواء، أي أن حواء عندهم لم تكن أنثى، وليست بزوجة آدم، إنما كانت أقرب الدعاة إلى آدم، وأن آدم وحواء كانا ينعمان في دعوة الإمام الذي كان قبل آدم، وهي دعوة إسماعيلية عبر عنها بالجنة، فتطلع آدم إلى مرتبة دينية أعلى من مرتبته، فأخرجه الإمام من الدعوة، ولكن آدم عاد إليها بعد أن تاب الإمام عليه.

وكذلك أولوا ما جاء عن إبراهيم عليه السلام في القران الكريم:[فَلما جن علَيه الليلُ رأَى كَوكبا قَالَ هذَا ربي فَلما أَفَلَ قَالَ لَا أُحب الْآفلين] @[فَلما رأَى القَمر بازِغًا قَالَ هذَا ربي فَلما أَفَلَ قَالَ لَئِن لَم يهدني ربي لَأكُونَن من القَومِ الضالين]@ [فَلما رأَى الشمس بازِغَةً قَالَ هذَا ربي هذَا أَكْبر فَلما أَفَلَتْ قَالَ يا قَومِ إِني برِيء مما تُشْرِكُون](الأنعام:76، 77، 78) فالكواكب المذكورة في الآيات الكريمة، هم الدعاة الذين أخذ عنهم إبراهيم علوم الدعوة الإسماعيلية، حتى انتهى ما عندهم، فاتجه إلى الأخذ عن حجة النبي الذي كان قبله، فلما أتى على جميع ما عنده من العلوم طلب العلم عن النبي نفسه حتى هيأه النبي أن يحل محله بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى[101]. وهناك أمثلة أخرى[102].

هذا بعض ما جاء من تأويلات هذه الفرقة في قضية النبوة والمعجزة والوحي وبعض قصص الأنبياء من معتقدات فاسدة التي لا تصدر إلا عن مخرف، أو زنديق، يريد أن يضل الناس. وهناك الكثير والكثير مما يدل على أنها قد ركبت متن الغواية[103]. وللكشف عن أباطيل هذه الفرقة، وعرضها على ما يقره علماء التحقيق من أهل السنة، لا بد أن نقدم لمحات وشذرات عن موضوع النبوة والمعجزة التي أيد ا تعالى أنبياءه عليهم الصلاة والسلام، التي هي حصيلة جهود طيبة أسهم فيها علماء اللغة والبيان.

من المعلوم أنه لا يمكن معرفة إدراك التشريع الرباني الكامل والشعور بما بين العبد وربه من علاقة طيبة إلا إذا نزل بذلك من عند ا تعالى فيه ما يريد ا تعالى أن يقوله لعباده، وما يأمرهم به وينهاهم عنه وغير ذلك مما لا يمكن الوصول إليه عن طريق آخر غير طريق الوحي الإلهي المنزل على نبي أو رسول أختاره ا تعالى ليتلقى عن ا وحيه ويبلغه إلى الناس، ويسير فيهم على هدى هذا الوحي، منفذا له ومطبقا بدقة لكل ما فيه من تشريعات وأخلاق وآداب، وهذا من رحمة ا تعالى وحكمته.

إن النبوة أصل من أصول الدين، ولذا أوجب ا تعالى الإيمان بالرسل والأنبياء، لأنهم طريق الهداية إلى ا تعالى ففي القرآن الكريم { ليس الْبِر أَن تُولوا وجوهكُم قبلَ الْمشْرِق

والْمغْرِبِ ولَـكن الْبِر من آمن بِاللّه والْيومِ الآخرِ والْملآئكَة والْكتَابِ والنبِيين }البقرة177 وقال ا تعالى: {آمن الرسولُ بِما أُنزِلَ إِلَيه من ربه والْمؤْمنُون كُلٌّ آمن بِاللّه وملآئكَته وكُتُبِه ورسله لاَ نُفَرقُ بين أَحد من رسله }(البقرة:285.)

ولما كان الناس حريصين على ما اعتادوا عليه، وعلى ما ألفوه، شديدي التعلق بما عرفوه يأسرهم التقليد، ويستهويهم الهوى والاستحسان، كان أكثرهم لا يستجيبون إلى الرسل ويكذبونهم في دعواهم قال ا تعالى: {أَلَم يأْتكُم نَبأُ الذين من قَبلكُم قَومِ نُوحٍ وعاد وثَمود والذين من بعدهم لا يعلَمهم إِلا اللّه جاءتْهم رسلُهم بِالْبينَات فَردواْ أَيديهم في أَفْواههم وقَالُواْ إِنا كَفَرنَا بِما أُرسلْتُم بِه وإِنا لَفي شَك مما تَدعونَنَا إِلَيه مرِيبٍ * قَالَتْ رسلُهم أَفي اللّه شَك فَاطرِ السماوات والأَرضِ يدعوكُم لِيغْفر لَكُم من ذُنُوبِكُم ويؤَخركُم إِلَى أَجلٍ مسـمى قَالُواْ إِن أَنتُم إِلا بشَر مثْلُنَا تُرِيدون أَن تَصدونَا عما كَان يعبد آبآؤُنَا فَأْتُونَا بِسلْطَانٍ مبِينٍ * قَالَتْ لَهم رسلُهم إِن نحن إِلا بشَر مثْلُكُم ولَـكن اللّه يمن علَى من يشَاء من عباده وما كَان لَنَا أَن نَّأْتيكُم بِسلْطَانٍ إِلا بِإِذْنِ اللّه وعلَى اللّه فَلْيتَوكَّلِ الْمؤْمنُون }(إبراهيم:9 -11).

ومن هنا كان من حكمة ا تعالى ورحمته بخلقه أن يؤيد هؤلاء الرسل عليهم الصلاة والسلام بالمعجزات، تصديقا في دعوى النبوة (ليهلك من هلَك عن بينَة ويحيى من حي عن بينَة }(الأنفال:42.) وكان من رحمة ا تعالى توخي الحكمة في المعجزة بأن تكون منسجمة مع أحوال الناس الذين ظهرت فيهم، جارية مع تفكيرهم، ومع طبيعة بيئتهم.

وكانت معجزة الأنبياء التي نجدها جميعا في كتاب ا تعالى حسية محدودة بزمن، على خلاف معجزة النبي صلى ا عليه وسلم، فقد كانت معجزة عقلية، باقية ما بقي الدهر{إِنا نَحن نَزلْنَا الذكْر وإِنا لَه لَحافظُون }(الحجر:9). أخرج مسلم عن النبي صلى ا عليه وسلم، قوله:(ما من نبي من الأنبياء إلا قد أعطي من الآيات ما مثله آمن من البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحى ا إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة)[104].

ومع ما امتاز به العرب من سلامة الفطرة، ومعرفتهم لكثير من أصول النقد الأدبي معرفة ناتجة عن ذوق، كانوا إذا تلي عليهم القرآن استولى على مسامعهم، واهتزت له ألبابهم، فكان يتعين عليهم أن يؤمنوا به ويسلموا تعالى ورسوله، ولكنهم كانوا أشد عنادا، فتحداهم القرآن، وأرخى لهم العنان في التحدي، تحداهم أن يأتوا بمثل القرآن الكريم، ثم بعشر سور مثله مفتريات، فلما لم يستطيعوا أرخى لهم العنان، فاكتفى بسورة تشبه القرآن (وإِن كُنتُم في ريبٍ مما نَزلْنَا علَى عبدنَا فَأْتُواْ بِسورة من مثْله وادعواْ شُهداءكُم من دونِ اللّه إِن كُنْتُم صادقين }(البقرة:23).

إن الحق يقتضي على كل مكلف أن يعتقد أن ا تعالى أرسل رسلا مبشرين بثوابه، ومنذرين بعقابه، وأن الاقتداء بهم لازم، وأنه هو طريق النجاة من غضب ا تعالى وعذابه.

المطلب الثالث: تأويلاتهم في اليوم الآخر وما يقع فيه من البعث والحشر ونحوهما

من قضايا التوحيد المهمة التي عني بها أهل الحق: (السمعيات) التي وصلت إلينا عن طريق السماع من الكتاب والسنة فقط. منها: يوم البعث وما يتبعه من الحشر والحساب وغير ذلك من الأمور الغيبية، فيجب الإيمان بأن ا تعالى يحيي الموتى ليلقى كل منهم جزاءه الذي قدر له من نعيم أوعذاب، لأن مصدره الأدلة القطعية قال ا تعالى: {ذَلِك بِأَن الله هو الْحق وأَنه يحيي الْموتَى وأَنه علَى كُلِّ شَيء قَدير * وأَن الساعةَ آتيةٌ لا ريب فيها وأَن الله يبعثُ من في الْقُبورِ} الحج 6، 7.

كما لا يوجد دليل عقلي يمنع من وقوعه كما قرر أهل الحق، ذلك أن العالم يتنازع فيه الخير والشر، والشر ربما يتغلب على الخير، وعدل ا تعالى يوجب أن تكون العاقبة للأخيار، وهو سبحانه جعل الخير والشر لحكمة أرادها ليبتلي الإنسان، ولم يخلقه عبثا، ولم يجعله سدى، بل إنه مسئول عن فعله إن خيرا فخير، وإن شرا فشر. وإن ذلك يقتضي ألا تكون هذه الحياة الدنيا وحدها، بل لا بد من حياة أخرى تكون للأخيار الذين لم ينتصر خيرهم في هذه الحياة الدنيا، ولا تكون للأشرار الذين غلبوا الأخيار ظلما وعدوانا. ولذلك كانت الحياة الآخرة وبيانها من مقاصد الأديان السماوية، فلا يوجد دين سماوي إلا كان الإيمان بالبعث والحساب والثواب والعقاب من أركان الإيمان فيه.

لقد عني القرآن الكريم بالبعث، واحتفى ببيانه، ونبه العقول إليه، كما بين أن عقيدة البعث لب الإيمان، وغاية من غايات الرسائل الإلهية، كما بين حقيقته وأقام الدليل عليه في كل موضع ذكر فيه، {أَفَحسبتُم أَنما خَلَقْنَاكُم عبثاً وأَنكُم إِلَينَا لَا تُرجعون} (المؤمنون:115). ونرى مع إنكارهم للبعث ينكرون ا تعالى، بل ينكرون أصل الرسالة الإلهية إلى خلقه، تأمل قوله تعالى: {بلْ عجِبوا أَن جاءهم منذر منْهم فَقَالَ الْكَافرون هذَا شَيء عجِيب * أَئِذَا متْنَا وكُنا تُراباً ذَلِك رجع بعيد } (ق: 2، 3). والحقيقة أن المتتبع لآيات القرآن الكريم يجد مجادلة في يوم البعث والقيامة، فإنكاره مقترن بالكفر،

ومقترن بإنكار الرسل، والقرآن يرد على المنكرين إنكارهم بتفصيل واضح تطمئن إليه القلوب والعقول، فإن الله تعالى خلق السموات والأرض وما بينهما، وهو الذي أنشأ الحياة والإحياء، وبقياس الغائب على الشاهد يثبت بلا ريب أن القادر على الإنشاء قادر على الإعادة، وأن من فساد التفكير أن يحسب أن ثمة عائقا يعوق المنشئ الأول على الإعادة، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.[105]

(أ) تأويلات الإسماعيلية للبعث:

إن فرقة الإسماعيلية لم يرق لها معتقد أهل السنة في يوم البعث، وما يشمله من قضايا غيبية، وأنه يجب التسليم المطلق بما ورد عنها شرعا دون الخوض في ماهيتها، فهي ترى أن يوم القيامة عبارة عن (قيام النفوس الجزئية المفارقة للمدركات الحسية والآلات الجسدانية، وقيام الشرائع والأديان، بظهور صاحب الزمان، - الإمام - وقيام الدور، ببروز النفس الكلية لمحاسبة النفوس الجزئية، وقيام القيامة كمال الإخلاص والنجاة واستراحة النفوس بأجمعها من الإيراد والإصدار.)[106].

والحقيقة أن نظرية الدور التي تقول بها الإسماعيلية من جملة المعتقدات التي يؤخذ منها إيمان الاسماعيلة بالتناسخ، فهي تؤمن بوجود دورات متعاقبة لهذا العالم، في كل دور نبي ناطق، ووصي، وأئمة ستة، فإذا جاء السابع افتتح دور جديدا، وصار ناطقا، وعلى هذا الأساس امنوا أن الأنبياء والأئمة خلقوا من نور العقل الكلي (خالق هذا العلم على زعمهم)، وان هذا النور يتسلل بالأنبياء والأئمة في كل الأدوار.[107] حتى أنهم اعتبروا أن آدم هو نوح، ونوح هو موسى، وعيسى هو محمد، صلى الله عليه وسلم وهكذا.

(ب) تأويلاتهم بما يقع يوم القيامة من الحساب ونحوه:

لقد استخدم الإسماعيلية منهجهم الفاسد في التأويل لإخراج مصطلحات الغيب عن ظاهرها، فالحساب: هو أن توقف النفس الكلية النفوس الجزئية على ما صدر منها من الأقوال والأفعال والأعمال. والقيامة: قيام النفوس الجزئية المفارقة للمدركات الحسية، والآلات الجسدانية، وقيام الشرائع والأديان، بظهور صاحب الزمان، وقيام الدور[108]. والساعة: قائم القيامة وهو السابع من أئمتهم. يقول القاضي النعمان في تأويل قوله تعالى: [وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ] (الجاثية:32). الساعة ها هنا في التأويل قائم القيامة وهو خاتم الأئمة عليهم السلام.[109]

والقبر عندهم: الصورة الجسمانية، والهياكل الجرمانية. وعذاب القبر: هو تأثر النفوس بسبب ما يظهر عليها من الصور الهيولانية[110] المخالفة للطباع.

والعقاب في رأيهم: الآلام والأوجاع التي تراها الروح في تقلبها في الأجسام والاقمصة المختلفة، وأما الثواب: فهو اللذات التي يأخذها المؤمن من مراتب العلوم.[111]

وأما الحشر فهو: انحطاط النفوس في سلك انقيادها، وانجبارها، إلى ما فيه ذاتها، وهي حقيقة يوم تدعو كل أناس بإمامهم.

وأما النشر: فهو ظهور النفس في عالم بعد عالم على وفق مكتسباتها[112].

وأما معنى الجنة: فهي العوالم الثمانية، أولها جنة الميراث.... وثامنها جنة الماء، وهي عالم الأمر الذي بدت منه العوالم، واليه معادها.[113]

أما تأويلات الإسماعيلية في المبدأ والمعاد، فهم يعتقدون: أن العالم قديم بمعنى أنه لا ابتداء لوجوده، وإن كانوا يطلقون عليه الحدوث على قريب من الفلاسفة في أنه محدث بمعنى: أنه موجود من غيره، لا بمعنى أنه موجود بعد العدم[114].

أما فيما يتعلق بالمعاد، فهم يرون أن القول به، (مهزأة، وأن المؤمن الحقيقي هو: من يؤول الوحي الإلهي على طريقتهم. وأما من يتبع الشرائع المنزلة وأحكامها على ظواهرها، فليس هو إلا كافرا وحمارا)[115]. وقصروا المعاد على:(انتباه النفوس من غفلتها لتتلقى العلوم والمعارف التي تهذبها وتنقيها من أدران عالم الكون والفساد، للتمكن من اللحاق بالنفس الكلية، حيث السعادة، والهناء السرمدية)[116]. ويؤكد المعنى السابق بما ورد على لسان دعاتهم بالقول: (إن الإنسان بعد موته، يستحيل عنصره الترابي (جسده) إلى ما يجانسه من التراب، وينتقل عنصره الروحي إلى الملأ الأعلى، فإن كان الإنسان في حياته مؤمنا بالإمام، فهي تحشر في زمرة الصالحين، وتصبح ملكا مدبرا، وإن كان شريرا عاصيا لإمامه، حشرت مع الأبالسة، والشياطين، وهم أعداء الإمام)[117].

وممن بين عقيدة الإسماعيلية في المعاد حجة الإسلام، الإمام الغزالي حيث يقول: (وأما المعاد، فأنكروا ما ورد به الأنبياء، ولم يثبتوا الحشر والنشر للأجساد... ولكن قالوا: معنى المعاد: عود كل شيء إلى أصله، والإنسان مركب من العالم الروحاني والجسماني، أما الجسماني منه، وهو جسده، فمركب من الأخلاط الأربعة: الصفراء والسوداء والبلغم والدم، فينحل الجسم، ويعود كل خلط إلى الطبيعة العالية، أما الصفراء فتصير نارا، وتصير السوداء ترابا، ويصير الدم هواء، ويصير البلغم ماء، وذلك هو معاد الجسد. وأما الروحاني وهو النفس المدركة العاقلة من الإنسان، فإنها إن صفيت بالمواظبة

على العبادات، وزكيت بمجانبة الهوى والشهوات، وغذيت بغذاء العلوم والمعارف المتلقاة من الأئمة الهداة، اتحدت عند مفارقة الجسم بالعالم الروحاني الذي منه انفصالها، وتسعد بالعود إلى وطنها الأصلي، ولذلك سمى رجوعا وقيل: {ارجِعي إِلى ربك راضيةً مرضيةً} (الفجر: 28)، وهي الجنة)[118].وترتب على إنكار الإسماعيلية للمعاد: إنكارها للثواب والعقاب، فهم يذهبون إلى أن الثواب في دار البقاء العلم، كما صرح بذلك السجستاني يقول: (لما كان قصارى الثواب إنما هو اللذة، وكانت اللذة الحسية متقطعة زائلة، وجب أن تكون التي ينالها المثاب أزلية غير فانية باقية غير منقطعة، وليست لذة بسيطة باقية على حالاتها، غير لذة العلم كان من هذا القول: وجوب لذة العلم للمثاب في دار البقاء)[119].

والحق: ان الذين استبعدوا البعث، وأولوا الآيات على الطريقة التي يرونها – كما بينت آنفا - هم في الواقع منكرون للقاء ا تعالى، {وقَالُوا أَئِذَا ضلَلْنَا في الْأَرضِ أَئِنا لَفي خَلْقٍ جديد بلْ هم بِلقَاء ربهِم كافرون }(السجدة:10).إن ا تعالى خلق الخلق في هذه الحياة الدنيا للابتلاء والاختبار، ومن مقتضيات الاختبار:الجزاء بالثواب والعقاب على حسب الأعمال. قال تعالى:(أَم حسب الذين اجتَرحوا السيئَات أَن نجعلَهم كالذين آمنُوا وعملُوا الصالِحات سواء محياهم ومماتُهم ساء ما يحكُمون * وخَلَقَ الله السماوات والْأَرض بِالْحق ولِتُجزى كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسبتْ وهم لَا يظْلَمون }(الجاثية:21، 22). والجزاء غير واقع في هذه الحياة، ومن ثم لا بد من البعث في حياة أخرى ليتم الثواب والعقاب. وقد قرر الإسلام وجوب الإيمان بالبعث، وإعادة الإنسان مرة أخرى بجسمه وروحه[120]. ورد على كل من أثار شبهة حوله، وخاصة بعث الأجسام. قال تعالى: {وضرب لَنَا مثَلاً ونَسي خَلْقَه قَالَ من يحيي الْعظَام وهي رميم * قُلْ يحييها الذي أَنشَأَها أَولَ مرة وهو بِكُلِّ خَلْقٍ عليم }(يس87، 79).وقال تعالى: {بلْ عجِبوا أَن جاءهم منذر منْهم فَقَالَ الْكَافرون هذَا شَيء عجِيب * أَئِذَا متْنَا وكُنا تُراباً ذَلِك رجع بعيد * قَد علمنَا ما تَنقُص الْأَرض منْهم وعندنَا كتَاب حفيظٌ }(ق:2، 3، 4).

المطلب الرابع: تأويلهم للعبادات من الصلاة والصوم والزكاة والحج

لقد سلكت الإسماعيلية في تأويلها للعبادات من نحو: الصلاة والصوم والزكاة والحج بمنهجها المعروف، وغرضهم منها الإلحاد، وإبطال الشرع الشريف.

(أ) تأويلاتهم للصلاة:

جاء في كتاب الكشف: (الصلاة): (الطاعة لأمير المؤمنين (أي علي) والأئمة الذين اصطفاهم ا تعالى من ولده)[121]. وبمثل هذا المعنى قاله السجستاني أبو يعقوب إسحاق[122]. وقال الحامدي إبراهيم بن الحسين:(الصلاة بالحقيقة هي الاتصال بالإمام)[123].وجاء في دعائم الإسلام:. فلما كانت الصلاة في الجملة مثلا لدعوة الحق جعلت في كل يوم وليلة في شريعة محمد خمس صلوات، كل صلاة منها مثل لكل واحد من أولي العزم، فصلاة الظهر هي الصلاة الأولى، مثل لدعوة نوح. والعصر مثل لدعوة إبراهيم، وهي الصلاة الثانية. والمغرب مثل لدعوة موسى، وهي الدعوة الثالثة. والعشاء الآخرة مثل لدعوة عيسى، وهي الدعوة الرابعة، وهو الرابع من أولى العزم. والفجر هي الصلاة الخامسة، مثل لدعوة محمد صلى ا عليه وسلم وهي الدعوة الخامسة، إلى غير ذلك من التأويلات التي تدل على الهذيان وغاية البطلان.[124]

والإسماعيلية لم تقتصر على تأويل الصلاة فحسب، بل تناولت كل ما يتعلق بها من فرائض، وسنن ومستحبات، فلكل منها تأويل باطني إسماعيلي حسب مقررهم التي تدل على الخرافات، والهذيانات.[125]

(ب) الزكاة:

يقول إدريس عماد الدين الداعي الإسماعيلي نقلا عن علي رضي ا عنه أنه قال: (إيتاء الزكاة هي: الإقرار بالأئمة من ذريتي)[126]، وقال أبو يعقوب السجستاني:(إن إيتاء الزكاة هو: إطاعة الناطق ثم الأساس)[127]. وقال ثقة الإمام علم الإسلام: إن الزكاة هي: الفريضة الرابعة من فرائض الإسلام، وهي مثل علي أول من دعا إليه، وهو الرابع من أصحاب الشرائع موسى الكليم عليه السلام[128].

(ج) الصوم:

فقد ذكروا فيه كذلك تأويلات فاسدة، قالوا: (الصوم) هو الستر على إمامك وحجتك[129]. وقال النعمان المغربي هو (الستر والكتمان)[130]. وبمثل ذلك قال الحامدي عند ذكر أسماء الأئمة[131]. وقال النعمان القاضي:(الصوم في الباطن كتمان علم باطن الشريعة عن أهل الظاهر والإمساك عن المفاتحة به ممن يؤذن له.[132]

(د) الحج:

فقد فسروا الحج في قوله تعالى { وللّه علَى الناسِ حج الْبيت منِ استَطَاع إِلَيه سبِيلاً }(آل عمران97). (أمر ا تعالى بإتباع الإمام صلوات ا عليه، الذي من يختاره نجا وفاز، فالحج هو الإقرار بالولي[133]. وقال السجستاني مفسرا هذه الآية: (حج البيت هو قصد إمام الزمان مفترض الطاعة.والغرض من حج البيت معرفة الأئمة..)[134]. والذي

قالوه من هذا الجنس كثير لا فائدة من تطويله لأنه لا دليل عليه من أي جهة في اللفظ أو المعنى. ولا كذلك في الكتاب والسنة النبوية الصحيحة، بل المعلوم باضطرار من الدين أن تأويلاتهم باطلة لا صحة لشيء منها.

ثم أليس في تأويلاتهم للعبادات الواجبة وغيرها، قد أبطلوا موضعها، وذلك أنه من المعلوم بالضرورة أنها واجبة، وأن تاركها يستحق الذم العظيم والعقاب الأليم؟.

وأنبه على طريقة في إفساد ما يذكرونه من تأويلات فاسدة، مع ما قدمت من ذلك، ليكون من اطلع عليه متمكنا من إبطال سائر ما يوردونه في ذلك على التفصيل، إذ الأسلوب في جميع ذلك واحد، مثلا فيما يتعلق بمسالة الصلاة – وقد علمت جانبا من تأويلاتهم لها، أقول: إن الشرائع إنما تعبدنا بها لكونها مصالح في ديننا ودنيانا، ومقربة لنا من فعل الواجبات والمندوبات ومن ترك القبائح، وعلى هذا نبه الله تعالى بقوله في الصلاة:{وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ }(العنكبوت:45)، فإنه إنما وصفها بأنها ناهية عن الفحشاء، لأن الله تعالى قد علم من حال هذه الصلوات أنها متى وقعت فيها على وجوه مخصوصة، وفي أوقات مخصوصة، وأعداد مخصوصة كنا مع ذلك أقرب إلى ترك الفحشاء والمنكر، ولقد عرف من حال النبي صلى الله عليه وسلم شدة اجتهاده في عبادة الله تعالى من الصلاة والصوم، وغير ذلك، فإنه صلى حتى تورمت قدماه.

والذي أريد تقريره أن الله تعالى ثبتت حكمته، وأنه أعلم بمصالحنا منا فما أمرنا بشيء على أي وجه يجب أن ندرك أنه لا يأمرنا إلا بما فيه حياتنا ومصلحتنا {يا أَيها الذين آمنُواْ استَجِيبواْ لِلّه وِللرسول إِذَا دعاكُم لِما يحيِيكُم }(الأنفال:24).

وبعد: فإن ما ذهبت إليه الإسماعيلية من القول بالباطن، وأن المراد بظواهر الكتاب معان لا تفيدها تلك الظواهر، وإنما ترجع في معرفتها إلى الإمام المعصوم، فقد بين العلماء أن هذا كلام ظاهر البطلان من جهات متعددة منها:-

أولا: إن الله تعالى لا يمكن أن يخاطب بخطاب ويريد به معنى لا يفيده ذلك الخطاب لأن القرآن الكريم نزل{بِلِسانٍ عرِبِي مبِينٍ} (الشعراء:195)، فيجب أن يحمل على موافقة لغة العرب من الحقيقة، أو المجاز، دون ما عدا ذلك مما لا يفيده عند العرب، لأن ذلك يخرجه عن كونه كلاما عربيا، وهذا الذي يقره أهل التحقيق: أن خطاب الله تعالى يجب أن يحمل على فوائده التي تطابق ظاهره.

ثانيا: (إن الإمام إنما يصح الرجوع إليه لمعرفة معنى الباطن، متى علمت عصمته وذلك مما لا يعلم بالعقل، فان العقل ليس فيه دلالة على عصمة من يدعونه إماما، ولأنهم لا يعتمدون على حجج العقول، إذ العقول ليست بحجة عندهم، وإنما يرجع في جميع الأمور الاستدلالية إلى الإمام المعصوم دون العقل، وغيره من الكتاب، والسنة، والإجماع، وكذلك ليس في الكتاب ولا في السنة والإجماع دلالة على عصمة من يدعونه إماما، لان شيئا من ذلك ليس بحجة عندهم)[135].

ثالثا: ومما يدل على بطلان قولهم: إن الإمام بماذا يعرف الباطن حتى يعرفه الناس؟ فإن كان بظاهر الخطاب فذلك محال عندهم، لأن ظاهر الخطاب لا يفيده، ولو عرف ذلك بظاهره لعرفه غيره، وكان يبطل كونه معنى باطنا، وبطل قولهم أن لكل ظاهر باطنا. وغير ذلك من الردود.[136]

والحق الذي لا نحيد عنه، أن ما ذهبت إليه الإسماعيلية من نحو التأويلات السابقة، وغيرها، فهي أكثر من أن تحصى، ما هو إلا: { كَسرابٍ بِقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إِذَا جاءه لَم يجِده شَيئاً }(النور:39).

فبيت علمهم من أوهن البيوت { وإِن أَوهن الْبيوت لَبيتُ الْعنكَبوت }(العنكبوت:41).ولذا كان حكم العلماء على هذه الفرقة بالكفر لاسباب عدة منها:

اعتقادهم الكفر بالله تعالى حيث قولهم في الصانع السابق والتالي، واعتقادهم في الأنبياء والرسل على غير وجه الشرع، وذلك لأنهم يجحدون النبوات، وينكرون المعجزات، واعتقادهم الكفر في الأمور السمعية من الملائكة واليوم الآخر، وغير ذلك مما يعلم من دين محمد صلى الله عليه وسلم. ومما يدل على كفرهم إجماع الأمة على ذلك، وهو من آكد الدلائل النقلية[137].

وبهذا القدر كفاية{ لِمن كَان لَه قَلْب أَو أَلْقَى السمع وهو شَهِيد }(ق:37).

وصلى الله تعالى على سيدنا محمد، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين

الخاتمـــة

ظهر لنا من خلال هذا البحث بعض النتائج يمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

(1) الإسماعيلية من فرق الباطنية التي غالت في تأويل الآيات القرآنية فأخرجت معانيها الظاهرة إلى معان سقيمة تتوافق مع معتقداتهم الباطلة بقصد الكيد لهذا الدين والتشويش على عقائد المسلمين. ولا ريب أن هذا النوع من التأويل المرفوض تقول على الله تعالى لأن فيه استبدال أقوال المفترين بمعاني القران الكريم.

(2) تذكير علماء الأمة الإسلامية بما يجب عليهم من بذل أقصى ما يمكن بذله من الجهود لكشف ضلالات وانحرافات

فرقة الإسماعيلية، إذ لا يمكن إيقاف هذا الزحف من هذا التيار الباطني إلا على يد متخصصين قد سبروا عقائد هذه الفرقة، وفي ذلك خدمة للقران الكريم، وذود عن حرمات الإسلام ومقدساته، وتنقية لهذا الدين الحنيف من الخرافات، التي شوهت وجهه المضيء المنير.

(3) تنبيه المسلمين إلى ما تخططه هذه الفرقة من تشويه صورة الإسلام، وما تحيك له من مؤامرات، وتنفيرهم عن آراء هذه الفرقة، وإرشادهم إلى المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يضل سالكها ولا يهتدي تاركها، والى الاعتصام بحبل ا تعالى المتين. ورصد تحركات أعداء الإسلام ومواجهة ذلك بثبات ويقين

(4) تأكيد العلماء على القواعد التي يتوقف عليها صحة التأويل، من الالتزام بقواعد اللغة العربية ومدلولات الألفاظ، وأساليب البيان، وغير ذلك من ضوابط التفسير التي حققها العلماء. كي لا تتخذ الإسماعيلية وغيرها من الفرق الباطنية سندا لتحقيق مآربها ومقاصدها. كما أشاروا إلى شروط التأويل المرفوض لمعرفة ما حرف ودس في كتب التراث من معاني سقيمة.

(5) بيان بعض النماذج من تأويلات الإسماعيلية الفاسدة التي تدل على غاية القبح لمخالفتها المنهج العلمي الأصيل للتأويل، منها ما يتعلق بالإلوهية، وأنكروا صفات ا تعالى وأسمائه، كما أنكروا المعجزات والنبوات، وتحريفاتهم لليوم الآخر وما يقع فيه من الحشر والبعث ونحوهما، وكذلك تأويلاتهم للعبادات من الصلاة والصوم والزكاة والحج، وغير ذلك من الاعتقادات التي لا تمت إلى الحقيقة بصلة.

الهوامـش

(1) هذا أصل مجمع عليه لدى علماء التفسير، ذلك لان منطق اللغة هو الأصل، وهو الذي يجب تحكيمه أولا في تفسير القران الكريم الذي نزل بلسان عربي مبين. انظر: فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، ط2، وانظر: الدريني، بحوث ودراسات في الفكر الإسلامي، ط1، ص306.

(2) انظر: الدريني، المناهج الأصولية، ص201، وما يليها. وانظر الصلاحات، القطع والظن في الفكر الأصولي، ص314، 315، 316.

(3) تفسير الطبري المسمى (جامع البيان عن تأويل آي القران). وانظر 6/1. وانظر الصالح، تفسير النصوص، 1/ 375.

(4) راجع هذا المعنى: لابن رشد، المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، ص 33 وما يليها. الراغب مفردات القران، ص31. الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق في علم الأصول، ص 177، الزركشي، البرهان في علوم القران، 2 / 149.

(5) ابن القيم، أعلام الموقعين، 4 / 350 وانظر الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، ط2، ج 3/ 436.

(6) انظر لسان العرب، 11/ 33، 32، 34، والبيت من ديوان عبد ا بن رواحة، ص12، وانظر: ابن فارس معجم مقاييس اللغة، 158، 159، الفيرروزآبادي، القاموس المحيط. وانظر النسخة المحققة من الأستاذ يوسف محمد البقاعي، 1/ 1244، الزمخشري، أساس البلاغة، 1/ 29.

(7) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن الطبعة الأولى، 31/1.

(8) انظر ابن تيمية، مجموعة فتاوى شيخ الإسلام، الطبعة الثانية، 13/ 288، 289.

(9) انظر الكليات، 2/ 16، نقلا عن كتاب التعريف بالقران الكريم، أحمد حسن فرحات، ص 109.

(10) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 4/ 167.

(11) دراسات عن القران الكريم، ص 133، نقلا عن دراسات في التفسير مصطفى زيد، 17.

(12) بمعنى أن التأويل بيان مدلول اللفظ المتبادر بغير المتبادر منه لدليل ويريد من التفسير بيان مدلول اللفظ مطلقا أعم من أن يكون بالمتبادر أو بغير المتبادر مثل لفظ (الظلم) المتبادر منه تجاوز الحد، غير المتبادر منه (الشرك) لقوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ لُقْمَان لِابنه وهو يعظُه يا بنَي لَا تُشْرِك بِالله إن الشرك لَظُلْم عظيم } لقمان13. مقدمة جامع التفاسير، 47 – 49.

(13) انظر المرجع السابق، ص 47 – 49.

(14) الزركشي، البرهان في علوم القران، 2 / 172.

(15) الشاطبي، الموافقات، 4/ 167 أشار إلى ذلك وهو في صدد بحثه الأصولي في التفسير بالرأي.

(16) انظر المرجع السابق بنفس الصفحة والجزء.

(17) الشوكاني، إرشاد الفحول، ص 177، الموافقات في أصول الشريعة للشاطبي، ط1، 3/ 421 و3 / 52،، وانظر: الشافعي، الرسالة، ط1، ص51 وما بعدها.

(18) انظر الكتب الآتية: البحر المحيط، 3/ 443، ابن عبد السلام، قواعد الأحكام، 2/ 275، الشوكاني، إرشاد الفحول، 52/2، أبو عمشه، ضوابط التأويل ص 206 وانظر الصلاحات، القطع والظن في الفكر الأصولي، ص314، 315، 316.

(19) انظر البغدادي، الفرق بن الفرق، 284، 285.

(20) انظر محمد كامل حسين، طائفة الإسماعيلية، 174، 175.

(21) انظر بيان مذهب الباطنية وإبطاله، منقول من كتاب قواعد

عقائد آل محمد، تأليف: محمد بن الحسن الديلمي، ص4 وساشير إليه لاحقا بيان مذهب الباطنة.

(22) وهذا شأن كل من أراد هدم الإسلام، أن يتخذ التشيع مأوى يلجأ إليه، كما صرح الأستاذ أحمد أمين، فجر الإسلام، ط11، ص 279.

(23) الفرق بين الفرق للبغدادي، ص 282 وما بعدها.

(24) ابن خلدون، المقدمة، ط4، ص201.

(25) الملل والنحل للشهرستاني، ج1 ص 171

(26) انظر ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة، ص 70، 71. قال الألباني عن هذا الحديث في السلسلة الضعيفة: لا أصل له بهذا اللفظ. انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة لمحمد ناصر الألباني، ط5، 1405هـ، المكتب الإسلامي، 1/ 354 رقم الحديث: 350. وانظر الإسماعيلية المعصرة، تأليف محمد بن احمد الجوير، ص88.

(27) انظرالغزالي، فضائح الباطنية، ص11.

(28) انظر محمد بن الحسن، بيان مذهب الباطنية وبطلانه، ص22.

(29) انظر جولد تسيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام، ط2، ص 238، 244

(30) انظر بيان مذاهب الباطنية وبطلانه، ص22.

(31) انظر الشهرستاني، الملل والنحل، ج1 / 229.

(32) انظر التأويل أسسه ومعانيه في المذهب الاسماعيلي، القاضي نعمان، تأليف:الحبيب الفقي، ص 57، نقلا عن كتاب أساس التأويل ص 27 /.

(33) انظر محمد كامل حسين، ديوان المؤيد في الدين، ص 70.

(34) يعرف الإمام الشهرستاني رحمه ا تعالى في كتابه الماتع: الملل والنحل تعريفاً يعد من أشمل التعريفات للشيعة، فيقول: (الشيعة: هم الذين شايعوا علياً رضي ا عنه على وجه الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية). نصاً أي: أن النبي صلى ا عليه وسلم نص على خلافته وإمامته من بعده، ووصية أي: أوصى النبي صلى ا عليه وسلم بذلك قبل موته.

(35) الشهرستاني، الانجلو المصرية، 1956م، ج1، 131.

(36) النعمان بن حيون، دعائم الإسلام.

(37) انظر عارف تامر، الإمامة في الإسلام، ص 65 – 66 وانظر ديوان المؤيد في الدين، ص 70 – 71.

(38) نشره عارف تامر.

(39) نشره محمد حسن الاعظمي.

(40) طبع هذا الكتاب مرتين بتحقيق آصف بن علي أصغر فيضي، ط1، والثانية.

(41) تأويل الدعائم، ج1 / ص67.

(42) مفاتيح الشموس، ص 33.

(43) تأويل الدعائم، ج1 / ص.65

(44) انظر جعفر بن منصور، تأويل الزكاة، ص.235

(45) قاله: أبو يعقوب الاسماعيلي الباطني صاحب كتاب الرضاع، انظر بيان مذهب الباطنية منقول من قواعد عقائد آل محمد 66.

(46) انظر التأويل أسسه ومعانيه، ص 67.

(47) الغزالي، فضائح الباطنية، ص 13.

(48) أساس التأويل، 61.

(49) ص33.

(50) مسائل مجموعة من الحقائق العالية ضمن أربع رسائل إسماعيلية ص 111.

(51) المرجع السابق ص 130 وانظر ص87.

(52) من شاء المزيد من معرفة تأويلاتهم الفاسدة فليرجع إلى كتاب الفرق بين الفرق.

(53) ابن الجوزي، تلبيس إبليس، ص 102

(54) انظر كتاب تطور تفسير القران، 171

(55) الغزالي، فضائح الباطنية، الطبعة الأولى، ص 14، وانظر ابن الجوزي، تلبيس إبليس، ص 105، 106.

(56) الامام يحيى، مشكاة الأنوار الهادمة لقواعد الباطنية الأشرار، 115.

(57) انظر تفسير أبي السعود المسمى: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، 1/ 262.

(58) انظر فايد، الدخيل، ص113، 114، 115.

(59) الطبراني، المعجم الكبير، حققه وخرج أحاديثه، حمدي عبد الحميد، ط1، ج10 / 129، 130.

(60) الألباني، السلسلة الضعيفة، ط1، ج 6، ص 559، رقم الحديث: (2989).

(61) انظر البغوي، شرح السنة، الطبعة الأولى، ج1، 215، وانظر: الذهبي، التفسير والمفسرون، ط1، ج2 / 354

(62) الطحاوي، شرح مشكل الآثار، ط1، ج8 / 87 - 89، وقد علق المحقق على الحديث الذي ذكر سابقا حيث قال عنه: حديث حسن أو صحيح.

(63) الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، الطبعة 1، 3/ 271، 272.

(64) وكان من أكثر هذه الأحاديث اهتماما لدى فرقة الإسماعيلية حديث: (تركت فيكم لو تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا: كتاب ا وعترتي، روي هذا الحديث بروايات مختلفة، فقد ورد في سنن الترمذي: حدثنا نصر بن عبد الرحمن الكوفي حدثنا زيد بن الحسن هو الأنماطي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد ا قال رأيت رسول ا صلى ا عليه وسلم في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعته يقول: يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب ا وعترتي أهل بيتي قال وفي الباب عن أبي ذر وأبي سعيد وزيد بن أرقم وحذيفة بن أسيد قال وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه قال وزيد بن الحسن قد روى عنه سعيد بن سليمان وغير واحد من أهل العلم 3786 \ 3802 ج5 / 662. فأهل السنة يؤكدون على الكتاب والسنة، وأما الشيعة فهم

يؤكدون على الكتاب وعترة الرسول.

(65) انظر الزركشي، البرهان في علوم القران، 2/ 25، وانظر عبد الحميد، كتاب تطور تفسير القرآن قراءة جديدة 174. وانظر فايد، الدخيل، ص119 نقلا عن كتاب: فضائح الباطنية ص 46، 47.

(66) انظر: بيان مذهب الباطنية، ص35.

(67) الغزالي، فضائح الباطنية، ص 151.

(68) انظر الخطيب، الحركات الباطنية، ص 95.

(69) انظر راحة العقل، ص 42، 45.

(70) ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة، ص 89، انظر: الخطيب، الحركات الباطنية، ص 85.

(71) انظر المرجع السابق، ص 90

(72) المصدر السابق، ص 92.

(73) الحامدي، كنز الولد، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، ص11.

(74) انظر الحامدي، كنز الولد، ص 13 - 14.

(75) عارف تامر، الإمامة في الإسلام، ص 66.

(76) انظر: راحة العقل، ص51.

(77) انظر الخطيب، الحركات الباطنية، ص 85- 91، وانظر طائفة الإسماعيلية، ص 158.

(78) وهذا ما اقره أحد دعاتهم يحث يقول: (وبواسطة الأصلين السابق والتالي أو العقل والنفس، وجدت المخلوقات كلها العلوية والسفلية الجسمانية) انظر العلوي، الإفحام لأفئدة الباطنية الطغام، ص 12.

(79) ولذا نجد شاعرهم ابن هانيء الأندلسي يقول في مدح المعز لدين ا ألعبيدي:

ما شئت لا ما شاءت الأقدار

فاحكم فأنت الواحد القهار

(80) ويقول:ندعوه منتقما عزيزا قادرا غفار موبقة الذنوب صفوحا. انظر حسن إبراهيم، تاريخ الدولة الفاطمية، ص 348.

(81) قاله: أبو العتاهية.

(82) وانظر الآيات الآتية: الأعراف191، 192، وسورة الروم40، ونجد كذلك في كتاب ا تعالى آيات أخرى تدل على أن ا وحده الذي يملك القدرة على فعل الأشياء، فهو سبحانه إذا أراد أمرا أن يقول له كن فيكون {إِنما أَمره إِذَا أَراد شَيئاً أَن يقُولَ له كُن فَيكُون} يس82 انظر الآيات 25–32 من سورة عبس، والآيات 32–33 من سورة إبراهيم.

(83) صاحب الحجة هو: نائب الإمام، ولديه أسرار الإمام، ومستودع أعماله. الجوير، الإسماعيلية المعاصرة، ص 51.

(84) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، لأبي القاسم قوام السنة، ج 2 ص 383. وانظر البغدادي، أصول الدين، ص 116 وإمام الحرمين، الإرشاد ص 142، والشهرستاني، نهاية الإقدام، ص 129.

(85) ابن القيم الجوزية، اجتماع الجيوش الإسلامية، ص 57.

(86) كتاب الرضاع، لجعفر بن منصور اليمن المنقول من بيان مذهب الباطنية وبطلانه، ص 41، 42، دار إدارة ترجمان السنة لاهور باكستان.

(87) انظر" المجالس المؤيدة " المجلس التاسع، ص 42. وانظر أساس التأويل " للنعمان بن محمد المغربي، قاضي قضاة الدولة العبيدية في المغرب والقاهرة، أيام المهدي الاسماعيلي وأبنائه، القائم. والمنصور ص: 38 وما بعد.

(88) وانظر هذا المثال في كتاب الإسماعيلية إحسان ظهير، تاريخ وعقائد، ص485 وما بعدها.

(89) المجالس المؤيدية ج1، ص 149، نقلا من محمد كامل حسين، مقدمة ديوان المؤيد في الدين ص 112 – 113. وانظر: سيف النصر، التأويل الاسماعيلي الباطني، ومدى تحريفه للعقائد الإسلامية، ط1.

(90) النيرنجات هي نوع من أنواع التمويهات والخرافات التي لا حقيقة لها، تظهر على أيدي السحرة والمشعوذين كالطلسمات، ونحوها. انظر المعجم الوسيط.

(91) الفرق بين الفرق ص 288، وانظر ص 279.

(92) أساس التأويل ص 78.

(93) أساس التأويل ص 82.

(94) أساس التأويل ص 142.

(95) أساس التأويل ص 208، وانظر المرجع نفسه 211.

(96) للرد على هذه الأقوال انظر، النصر ص136

(97) انظر الغزالي، فضائح الباطنية، ص40، 41.

(98) انظر مذاهب الإسلاميين، عبد الرحمن البدوي، 294/2.

(99) انظر مصطفى غالب، مفاتيح المعرفة، ص163- 164.

(100) انظر الحركات الباطنية في العالم الإسلامي 97 نقلا عن كنز الولد للحامدي 211 وص 99، وانظر حركات الغلو والتطرف في الإسلام، أحمد الشاذلي ص 86.

(101) انظر العياشي، الإسماعيلية في المرحلة القرامطية، ص 169 نقلا عن الحركات الباطنية في العالم الإسلامي الخطيب، ص 96–97 وانظر الغزالي، فضائح الباطنية، ص41.

(102) انظر الحامدي، كنز الولد، ص 76، وانظر مصطفى غالب، مفاتيح المعرفة، ص 59.

(103) محمد كامل، طائفة الإسماعيلية، ص 167، 168 وانظر: الخطيب، الحركات الباطني في العالم الإسلامي، عقائدهم وحكم الإسلام فيها، ط1، ص 88، 89

(104) انظر: العلوي، الافحام لأفئدة الباطنية الطغام، ص 20.

(105) واستمع ماذا يقولون للمبتدئ في شأن محمد صلى ا عليه وسلم، انظر: التبصير في الدين ص 87 - 88.

(106) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى ا عليه وسلم إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته.

(107) انظر أبي زهرة، المعجزة الكبرى، 297–300 (بتصرف).

(108) أربع رسائل إسماعيلية:الرسالة الثالثة، (الدستور ودعوة

المؤمنين، للطيبي) ت: عارف تامر، ص93.
(109) انظر الخطيب، الحركات الباطنية ص 112.
(110) انظر: انظر: عارف تامر، أربع رسائل إسماعيلية،، الرسالة الثالثة (دستور ودعوة المؤمنين) للطيبي ص 69.
(111) تأويل الدعائم ج1، ص 202.
(112) الهيولي لفظ يوناني بمعنى الأصل، والمادة. وفي الاصطلاح هي: جوهر في الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم من الاتصال، والانفصال كل للصورتين الجسمية والنوعية.. والهيولي مرادفة للمادة، والفرق بينهما أن المادة تقال لكل موضوع يقبل الكمال باجتماعه إلى غيره، على حين أن الهيولي على الإطلاق هي المادة الأولى. انظر: جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الطبعة الأولى، ج2، ص 536.
(113) عارف تامر، أربع رسائل إسماعيلية، الرسالة الثالثة (الدستور ودعوة المؤمنين) لشمس الدين أحمد الطيبي ص 70.
(114) انظر: عارف تامر، أربع رسائل إسماعيلية، الرسالة الثالثة (دستور ودعوة المؤمنين)، للطيبي، ص86، 69.
(115) انظر: المرجع السابق، 93- 96.
(116) بيان مذهب الباطنية، ص 31، وانظر 79.
(117) بندلي جوزي، من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام، الجزء الأول، ص 106.
(118) مصطفى غالب، مفاتيح الغيب، 104.
(119) للسحستاني، الينابيع، المقدمة، ص16.
(120) الغزالي، فضائح الباطنية، ص 44- 45.
(121) السجستاني، الينابيع، ص 135.
(122) انظر الآيات الدالة على ذلك ك سورة الواقعة 47، 48. وسورة يس: الاية 78.
(123) كتاب الكشف لجعفر بن منصور، اليمن، نشر شتروطماف ص 28.
(124) إحسان لهي ظهير، كتاب الإسماعيلية، تاريخ وعقائد، ط1، ص 500.
(125) الحامدي، كنز الولد، ص 286.
(126) انظر: تأويل الدعائم للنعمان المغربي قاضي قضاة الإمام الاسماعيلي المعز لدين ا ، ج1 ص 176، 177. وانظر بيان مذهب الباطنية ص 45، 46.
(127) للاطلاع على هذه الخرافات انظر: تأويل الدعائم ج 1 ص 94، وص208 وانظر المجلس الثاني من الجزء الرابع ص 213، 214.
(128) إدريس عماد الدين، زهرة المعاني، ص 74 من المنتخب لايوانوف.
(129) إثبات النبوءات، ص 6.
(130) المجالس المستنصرية، ص 67، وانظر تأويل الدعائم للنعمان المغربي ص3، ص 108، 109.
(131) بيان مذهب الباطنية ص46.
(132) الرسالة المذهبة ص 57.
(133) انظر الحامدي، كنز الولد، ص 208
(134) انظر النعمان المغربي، تأويل الدعائم، ج3، ص 108، 109.
(135) انظر جعفر بن منصور، كتاب الكشف، ص 153، 154.
(136) انظر السجستاني، كتاب الافتخار، النعمان، الرسالة المذهبية، ص 31.
(137) بيان مذهب الباطنية وبطلانه، منقول من كتاب قواعد عقائد ال محمد، تأليف: محمد بن الحسن الديلمي، عنى بتصحيحه ر– ش طمان، مكتبة المعارف، الرياض، ص 64.
(138) للاطلاع على تلك الوجوه الدالة على إبطال القول بالباطن، انظر: بيان مذهب الباطنية وبطلانه، ص 63 وما بعدها.
(139) انظر: بيان مذهب الباطنية فقد ذكر الديلمي عشرين وجها يدل على ذلك من ص 71 - 97.

المصادر والمراجـع

القرآن الكريم
أحمد بن تيمية شيخ الاسلام ت 728هـ،
(1) دقائق التفسير، لشيخ الإسلام تحقيق محمد السيد الجلنيد، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، الطبعة الثانية، 1404هـ.
(2) مجموعة الفتاوى، الطبعة الثانية، دار المعارف، الرباط، 13/ 288.
أحمد بن عبد الرحمن ابن قدامه المقدسي، مختصر منهاج القاصدين، تحقيق، على الحلبي، دار عمار 1406 هـ، ط1.
أحمد حميد الدين الكرماني، الداعي الاسماعيلي، راحة العقل، تحقيق محمد كامل حسين وزميله، 1952م، القاهرة.
أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي أبو جعفر، شرح مشكل الآثار، تحقيق، شعيب الارنؤوط، 1415هـ- 1994، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1م.
أحمد حسن فرحات، التعريف بالقرآن الكريم، تاريخه، وبعض علومه،، مؤسسة بيت الحكمة.
إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي ت790هـ، الموافقات في أصول الشريعة ضبط وتفصيل الأستاذ محمد عبد ا دراز بدون تاريخ.
إبراهيم بن الحسين الحامدي، كنز الولد، دار الأندلس، بيروت.
أبو الخير عبد ا بن عمر البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1420هـ 1999م، الطبعة الأولى.
أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي، (ت774 هـ)، تفسير القرآن العظيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي،

القاهرة. وانظر طبعة دار الفكر، بيروت 1401هـ.
أبو السعود محمد العمادي ت951هـ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى 1419هـ - 1999م.
أبو الخير عبد ا بن عمر البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1420هـ 1999م.
أبوعبد ا محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ت671هـ، الجامع لأحكام القرآن، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت 1408هـ 1988م.
ابن عطية الأندلسي ت 460هـ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد ا الأنصاري وزميله، طبعة دار الفكر العربي، القاهرة.
ابن أبي حاتم الرازي ت 327هـ، تفسير القران، المكتبة العصرية، صيدا.
ابن القيم الجوزية 691هـ، التفسير القيم، تحقيق فواز أحمد زمرلي، 1988م، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى.
ابن فارس معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، طبع دار الفكر، بيروت.
ابن سعد محمد سعد أبو عبد ا ت230هـ، الطبقات الكبرى طبعة بيروت، 1380هـ - 1960م.
ابن خادون، المقدمة، ط4، دار القلم ن بيروت، 1981م.
ابن القيم الجوزية: اجتماع الجيوش الإسلامية، طبعة المنيرية بمصر، 1351هـ.
أبو عبد ا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري ت256هـ، صحيح البخاري المسمى (الجامع الصحيح طبعة مصطفى ألبابي الحلبي بمصر، 1378هـ 1959م
أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، تفسير القران العظيم، دراسة وتحقيق عبد الرحيم احمد الشرقة، 1405هـ - 1985م، العراق، بغداد، مطبعة الإرشاد.
أبو بكر احمد بن الحسين البيهقي ت 458هـ، سنن البيهقي الصغرى، مكتبة الدار، المدينة المنورة، 1410هـ - 1989م، الطبعة الأولى.
أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى.
ابن القيم الجوزية، 691هـ - 751هـ، التبيان في أقسام القرآن، دار الفكر، بدون.
ابن الأثير، الكامل، حوادث سنة 296، دار صادر، بيروت، 1385هـ.
أبو الحسن الندوي، نحو التربية الإسلامية الحرة، بيروت، دار المعرفة.
كتاب الإسماعيلية، تاريخ وعقائد، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان ط1، 1406 - 1986م.
إسماعيل حقي البروسوي، ت 1137هـ، تنوير الأذهان من تفسير روح البيان تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني، 1409هـ - 1989م، طبعة دار القلم، دمشق، الطبة الثانية.
بن نبي، شروط النهضة، ترجمةعبد الصبور شاهين وعمر كامل، 1980، دمشق، دارالفكر.
برنارد لويس، أصول الإسماعيلية، دار الحداثة، ط 1، 1980 م.
بدر الدين محمد الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، تحرير مجموعة من العلماء، 1993، الكويت، وزارة الأوقاف، ط2.
حسين بن مسعود الفراء البغوي ت 510هـ، شرح السنة، تحقيق شعيب الأرناؤوط وزميله، 1976م، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي، بيروت.
الحبيب ألفقي، التأويل أسسه ومعانيه في المذهب الاسماعيلي (1) القاضي النعمان (دراسة ونصوص)، الجامعة التونسية، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، سلسلة الدراسات الإسلامية، 7.
جواد تسيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام، ط2، دار الكتب الحديثة، مصر، ومكتبة المثنى ببغداد.
جعفر بن منصور، الداعي الاسماعيلي، كتاب الكشف، تحقيق: مصطفى غالب، 1984م، بيروت.
الزمخشري ت 538، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة للنشر والطباعة، بيروت، وانظر نسخة تحقيق محمد مرسي عامر، 1397 هـ، 1977م، مكتبة عبد الرحمن محمد، القاهرة.
الزركشي بدر الدين محمد بن عبد ا ت 794هـ، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، 1376هـ، دار إحياء الكتب العربية، سوريا، الطبعة الأولىوانظر طبعة دار المعرفة، بيروت، ط1، 1391هـ.
عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ت 911هـ، الإتقان في علوم القرآن، الطبعة الثالثة، 1416هـ - 1996م، دار ابن كثير، تقديم وتعليق الدكتور مصطفى ديب البغا، 1413هـ 1993م. وانظر طبعة دار الفكر، ط1.
عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت 1983م.
عبد القاهر البغدادي ت 429 هـ:الفرق بين الفرق، نشر محمد علي صبيح، القاهرة.
عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الرياض 1404هـ، الطبعة الأولى.
عبد الرحمن حبنكة، الأخلاق الإسلامية وأسسها، دمشق، دار القلم، 1992م، ط3.
عبد الرحمن البدوي، مذاهب الإسلاميين.
الدكتور عبد العزيز سيف النصر، كتاب التأويل الاسماعيلي الباطني، ط1، 1404هـ - 1984م.
عبد ا بن أحمد النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، المكتبة الأموية، بيروت.
سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني الازدي ت 202هـ - 275هـ، سنن أبي داود، دار الفكر

السجستاني، أبو يعقوب، الداعي الاسماعيلي، تحفة المستجيبين ضمن ثلاث رسائل، تحقيق، عارف تامر، بيروت.

سامي عطا حسن، 1999، بحث (عبد ا بن سبأ اليهودي اليماني بين الحقيقة والخيال)، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 26، ملحق، الجامعة الأردنية.

سامي الصلاحات، القطع والظن في الفكر الأصولي، مكتبة الفلاح، الطبعة الأولى، 1424هـ - 2003م.

الحافظ سليمان بن أحمد الطبراني أبو القاسم، المعجم الكبير، حققه وخرج أحاديثه، حمدي عبد الحميد، 1400هـ، الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف، احياءالتراث الإسلامي، ط1.

الشهرستاني، الملل والنحل.

شهاب الدين السيد محمود بن عبد ا شكري الالوسي ت 1270هـ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، طبعة دار الفكر، بيروت. وانظر طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت.

شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، طبعة مصطفى البابي الحلبي، 1378هـ 1959م.

الطوفي، الإكسير في علم التفسير، تحقيق عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة.

علي بن أبي علي، سيف الدين الآمدي ت 631هـ الإحكام في أصول الأحكام، الطبعة 1، 1389 هـ.

عارف تامر، القرامطة، نشأتهم، تاريخهم، حروبهم، دار مكتبة الحياة، بيروت،

فتحي الدريني، 1982م، خصائص التشريع الإسلامي في السياسة والحكم، الطبعة الأولى، بيروت مؤسسة الرسالة.

فتحي الدريني، دراسات وبحوث في الفكر الإسلامي المعاصر، دار قتيبة.

محمد بن جرير الطبري ت310هـ، (جامع البيان عن تأويل آي القران)، ط: دار المعرفة، بيروت، 1407هـ 1987م وانظر طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، 1988م. وانظر طبعة دار الفكر، بيروت، 1408هـ - 1988م.

محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، شرح وتعليق عبد الفتاح كبارة، 1419هـ - 1999م، عمان، دار النفائس، ط1.

محمد بن عمر الرازي، التفسير الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت 1421هـ - 2000، الطبعة الأولى.

محمد بن يوسف الغرناطي ت754هـ، تفسير البحر المحيط، ط: دار الفكر، بيروت، 1390هـ - 1978م.

محمد السيد الطنطاوي، 1404هـ - 1987م، التفسير الوسيط للقران الكريم، دار الرسالة، ط3.

محمد الطاهر بن عاشور 1284هـ، تفسير التحرير والتنوير، طبعة الدار التونسية للنشر، تونس 1984هـ.

محمد بن على الشوكاني ت 1250 هـ - 1834م:

(1) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار المعرفة، بيروت، وانظر طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(2) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق في علم الأصول، تحقيق: شعبان إسماعيل، القاهرة.

محمد بن محمد الطوسي:

(1) إحياء علوم الدين، مؤسسة الحلبي وشركاه، 1978م.

(2) المستصفى، الطبعةالاولى، القاهرة، مصطفى محمد.

(3) فضائح الباطنية، ت: عبد الرحمن بدوي، 1383هـ - 1964م، الطبعة الأولى، الدار القومية القاهرة.

محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ت 1393هـ، أضواء البيان في إيضاح القران بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1415هـ - 1995م.

محمد بن الحسن الديلمي، مذهب الباطنية وإبطاله، منقول من كتاب قواعد عقائد آل محمد، عنى بتحقيقه ر بشروطمان، مكتبة المعارف، الرياض.

ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة، تحقيق: محمد كامل حسين.

محمد بن الحسن، بيان مذهب الباطنية وبطلانه، مكتبة المعارف الرياض.

محمد أحمد الخطيب، 1406هـ، الحركات الباطنية في العالم الاسلامي، عقائدها وحكم الاسلام فيها، عمان، الأردن، ط2.

محمد احمد الجوير، 1414 هـ - 1994م، الإسماعيلية المعاصرة، ط1.

محمد محمد أبو شهبة، 1407هـ، المدخل لدراسة القران الكريم، دار اللواء، الرياض، ط3، 1987 م.

محمد بن أحمد أبو زهرة، ت 1974م:

أ- المعجزة الكبرى، دار الفكر العربي، 1418هـ - 1998م.

ب- اصول الفقه، دار الفكر العربي، القاهرة.

محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1.

محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، الطبعة الأولى، 1386هـ. وانظر طبعة دار الهداية.

محمد بن مكرم جمال الدين ابن منظور، ت711هـ - 1311م، لسان العرب، دار صادر، وكذلك دار بيروت، بيروت، 1375م وانظر طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت.

محمد بن احمد الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق علي حسن هلالي، 1967م، الدار المصرية وهناك نسخة محققة من الأستاذ إبراهيم الابياري، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى.

مجد الدين محمد بن يعقوب الفيرروزآبادي ت 817هـ، القاموس المحيط، طبعة الحلبي وشركاه، القاهرة. وانظر النسخة المحققة من الأستاذ يوسف محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، 1420هـ - 1999م

محمد بن سورة الترمذي، 209هـ - 279هـ سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الفكر العربي، بيروت.

مسعود الفراء البغوي ت516هـ، معالم التنزيل، تحقيق خالد العك ومروان سوار، 1413هـ - 1992م، الطبعة الثالثة، دار المعرفة، بيروت
مسلم بن الحجاج ت261هـ، صحيح مسلم، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون ذكر سنة النشر.
مسعود الفراء البغوي، ت516هـ، معالم التنزيل، تحقيق خالد العك ومروان سوار، 1413هـ - 1992م، الطبعة الثالثة، دار المعرفة، بيروت.
القاضي النعمان بن محمد، القاضي الاسماعيلي المغربي:
أ- دعائم الإسلام، تحقيق، آصف بن علي اصغر، ط3، طبعة دار المعارف، القاهرة.
ب- تأويل الدعائم، تحقيق: محمد حسن الاعظمي، ط2، دار المعارف، القاهرة.
يحي بن شرف النووي، شرح النووي على صحيح مسلم المطبعة المصرية ومكتبتها.
الإمام يحيي بن حمزة العلوي:
أ- مشكاة الأنوار الهادمة لقواعد الباطنية الأشرار، طبع دار الفكر الحديث.
ب- الإفحام لافئدة الباطنية الطغام، تحقيق: فيصل عون، منشأة المعارف الاسكندرية.
يوسف القرضاوي، مقال من محاذير التفسير، سوء التأويل، مجلة اسلامية المعرفة، عدد 8.

Perverse Interpretations of the Ismailia Sect

Ahmad F. Abu Hazeem *

ABSTRACT

This research aims at examining the term of perverse interpretation and discussing of conditions, controls and determinates of the accurate interpretation. Furthermore, the research aims at defining the Ismailia Sect, whereas it is one of the sects that have deviated intellectual tendencies. Ismailia sect derived its thoughts and beliefs from various doctrines and several altered religions where Ismailia utilized the hidden or esoteric interpretation for the Book of Allah as a vicar to pass on its plans and agendas without taking into consideration the accredited and accepted interpretation rules while believing that the Imamhood is the primary pillar of all Islam's pillars. Furthermore, present research aims at citing some applied samples of Ismailia deviated interpretation and challenge them such as: their interpretation of theological issues, prophethood and miracles, resurrection and people assembly, and their interpretation of prayers, fasting, Zakat, pilgrimage and other rejected interpretations for their deviation from what nation all believe with.

Keywords: Inter, Prefation, Ismailia Seet.

* Faculty of Shari'a, University of Jordan. Received on 10/9/2008 and Accepted for Publication on 31/3/2010.